
أميرة بوقفة
آخِرُ مَا تبَقّىَ
شعر

أميرة بوقفة

آخر ما تبقى

شعر

الطبعة
الأولى

الإيداع القانوني السداسي الثاني 2016

ردمك : 978-9931-615-60-6

المثقف للنشر والتوزيع

العنوان : رقم 11 شارع الاستقلال - باتنة – الجزائر

الهاتف : 0675497386

الفاكس : 033852049

البريد الالكتروني : Elmouthakaf2@gmail.con

الطبعة الأولى

إهداءْ

إهداءٌ للوُرود البلاستيكيةِ التّي تلقيتهَا

إهداءٌ للوُرود الحقيقيةِ التّي تمنيتُ أنْ أتلقاهَا ، للكلمَات التّي قلتُها والتّي بقيتْ بداخِلي تحتضرُ مُنذ عامينِ لدفتري المُمتلئ بالثقوبِ والمختبئ بالدرج .

إهداءٌ لكل قصائدِ الحبِّ التّي كتبتُهَا ، نفيتُهَا ، وحرقتُهَا .

إلى أمّي التّي زرعَت برمَادي بتلاتِ الياسمينِ ،إلى أبي الذّي سقانِي بعرق جبينهِ إلى أن أزهرتُ ،إلى أختي التّي وصفتْ كلماتِي بالهراءِ فضبطك تقرئينهَا خلسة . وإلى أختي فايزة التّي شجعتني على مواصلة الكتابةِ

إلى أخِي فارس دُمت لِي سَندا وعَونا عَلى الحياة

إلى صديقتِي الدكتورة شيماء التّي منحتني جرعة من الأمل ، وجدتْ جداري متلاشيًا وما تبقى مني يحتضرُ، كهِرة في كلّ مرة تموتُ ولا تموتُ ، والزجاجُ بداخلي منكسرا ، وراحت تجمعه دون أن تأبه لجراحِ يديها ، و تستبدلهُ بالتفاؤلِ والحياةِ ، و تزرعُ على حَوافِي الرّبيع .

إلى الشخص الذّي أهدانِي خيبَة الحبَّ دونَ مقابِل .

" ستبكِي يوماً ما ممَا كانَ مصدرَ سعادتكِ وبهجتكِ حينَ يغمُرك الحزن ، تأمل قلبكَ من جديدٍ ، فستَرى أنك فِي الحقيقةِ تبكِي مما كان يومًا مصدرَ بهجتكِ ."

جبران خليل جبران

آخرُ بريد :

" اِنتهينا من اِرتِشاف القهوةِ ،

و اِنتهَينا مِن الحبِّ ، دعِينا ننسَى الماضِي ،

ومَا مَضَى وَنصبحُ غرباءْ ."

يُخَيَلُ إلـيَّ

تؤلِمين بعضِي و بعضِي مُعتل بكلِي

لازِلت كالعُضو المبثُور منِي

يُخيلُ إلـيّ أنّهُ لازالَ هُناك كأنّـِي

أشعرُ به ، أرَاهُ ، أحَدِثه ، وأسألهُ

كَشخص لاَ يبحثُ عَن جوابٍ

ألمِسُه وكلمَا لامَسته يُخيل إلـيّ الوجَعُ

أبحثُ عَن أجزاءٍ صِناعية تناسِبهُ

إلاَّ أننِي أزدادُ نقصًا

مِثلِي ومثلَ حَقيبتِي مُمتلئة بمَضاضَة

وبدَاخلِي قِطعُ زجَاج منكسِر

وبدَاخلِي يَتمددُ صَقرٌ يُحتضرُ

بدَاخلِي صُراخ رَهيبٌ

وحَولِي صَمت كئيبٌ

أنتظرُ رحلة بقِطار لاَ يمرُ

وَلا يتوقفُ بمحَطتِي

ويَطوِي زمانٌ زمَانا مِثل الكتابِ

فيمرُ الجميعُ و يَصطدمُ بكتفِي

تخورُ قوَاي و تسقط حقيبتِي

و تتبعثرُ ذاكرتِي وأشيَائِي

فرشاتِي و أقلامِي

وأراكِ بين الحُشودِ تلزمِين السُّكونَ

أراقبكِ تمرين بِي

تمرين كسُحبٍ مغشاةٍ من الوهمِ

فلا أنت أمطرت هناكَ ولاَ أنا أفقتُ منك هنَا

♡ ♡ ♡

يَا ثغرَ الكرَاميلِ يا شِفاهَ البشَامِيل

رُدِي ماذا فعلتِ بي ؟

تعقِدين حاجبيكِ

تعدين أصابعكِ

فيبرز الياسَمينُ مُروجًا على سفح وجنتيكِ

تصفين ضفائركِ مِثل شلالِ إغواتسُو على كتفيكِ

فتُغنِي للكِ طيور السُنونو ببسَاتينِي

وتتراقصِين بداخلِي مثلمَا تنحنِي السنابلُ مع ريَاح الحقولِ

ولأنكِ تختزلينِ الكسُورَ

تخزلين الرياضياتَ

وتختزلين الفيزياءَ والعالمَ

في زيتِ عينيكِ البندقِي

مثل عضو مبتور لازلتِ هناكَ

يُخَيَلُ إليّ أنكِ تؤلمينَ

تتحرَكين بداخلِي

و تنبضين بشرايينِي

♡ ♡ ♡

مثلَ ألفِ لاجئ يُجدفونَ بقارب واحدٍ

مثلَ سبعينَ دينًا بقريةٍ واحدةٍ

مثلَ مدينةٍ بمصباح واحدٍ

تزدادُ غربتِي كلما رأيتُ عاشقيْن

و بالسّماءِ قلبا يتوسدُ سحابتيْن و قبلتيْن

كلما مرَرتُ بعجوزيْن

كلما رأيتُ إثنَين

أحترقُ بوحدتِي و أنا أرَى العالمَ شخصيْن

و فِي رمشةِ عين ...

أهرعُ إلى دُرجِي و مثلَ المجنُون

أبحثُ عنكِ بين أشيائِي ، ألبوم صُوَري

بين أوراقِي ، وأمزق دفاتِيرِي ، فيُلِمُ الفجعُ بكلماتِي

أخرجُ للشارع أقيمُ لكِ المسِيرات

أهددُ بالانتحَار، الانفجَار وأحرقُ العَجلات

أصرخُ بحروف اسمِك و أطالبُ بكِ

أسألُ عنكِ الجميعَ

هل لمحوكِ و أنتِ ترحلينَ

لرُبما رأوكِ تلتفِتينَ

غريبٌ ألا يتذكركِ أحدٌ سوايَ

مثلَ خرافةٍ ألفها طفلٌ صغير يتلوهَا كل مساءٍ

و فِي رمشةِ عَين يزدادُ اِختلالِي

أرتبُ افكارِي أين تركتكِ

أيْن نسيتكِ و سهَوتُ عنكِ ولا أدَارِي

وهل أذكرُ يومًا مَتى وكيفَ أحببتكِ بليلِي أمْ بنهَارِي

يُخَيَلُ إليّ ...

مازلت عضوًا مبتورًا يُؤلمُ ويُقسمُ بأنه يُسلمُ

ينثرُ مَضاضَة على باقِي الأعضاءِ فتخرسُ لا تتكلمُ .

وفِي رمشةِ عينٍ أصبحتُ سَفينة بعرض البَحرِ

منبوذة فِي العراءِ

تقولِين أنكِ تُريدينَ إنقاذِي من الوجَع والشقاءِ

وألمحكِ فوْق المِرساة تُمزقينَ لحمَ الشراعِ

و ترمِينِني للمسجُور يتقاذفنِي

وجسَدي يصرخُ من الإعياءِ

وكل أطواق النجاةِ التّي أراهَا بعيدة عنِي

سَحبَ الموْج منِي كل أطرافِي

وتركَ لي قلمًا وبعْض الأوراقِ

و بكل حرفٍ أتشبثُ به يُحاول إغراقِي

و فِي رمشةِ عين ...

استفقتُ على خيالك مفجُوع

يتسللُ إليّ ويسرقُ منِي أنفاسِي

والنُسُم بي ملهُوفٌ مقطُوع

كلُ قصَص الحبِّ التّي عِشتهَا انتهَت برمشةِ عين

والعجيبُ أننَا فِي الحبِّ قلنا كلَ شيء

و أفواهُنا لمْ تنطِق بعدُ بشيء .

♡ ♡ ♡

أتذكرينَ شكلَ شجرة الخُوخ

بجَانب بيتِكِ العتيق الشَمُوخ

أجلسُ تحتهَا أراقبُ سِتار نافِذتكَ

أنقشُ عليهَا الحرفَ الأولَ مِن اِسمك

مثلَ عاشِق و تلميذُ حبٍّ صَغير

تمُر الفصُولُ وتمطرُ عليَّ السّماءُ

لا أحملُ معِي مَطرية فيصيبُني الزكامُ

و تقبَعين أنتِ بالداخل لا تسألِين ولا تأبهينَ .

وأعودُ إلى مَنزلي أكسرُ الأوانِي عَن الرُفوف

الصحُون ...

الصَّمْت...

وأحضنُ شراشِيفي مثلَ رضيع صَغير

أتكدسُ بسريري وعلى حَوافِه أمدُ يدِي

مثلَ هرّ بجانب نافذتِي

أخذ كتُبي لأقرأ ؛ داخل الكتابِ تقفزينَ

دونَ أن أركِ تتَنصتينَ

فأجدكِ بين السطُور تختبئينَ

تحْت الحرفِ وفوْق السُكون

تكلمِي ، اصرُخِي ، اِنفجِري

لكنكِ لا تفعلينَ

أحَدثكِ ولا تجيبينَ

وقد تكدَست بي التنهدَات مُنذ ملايِين السِّنين

فِي حلقِي مثلَ شوكِ التِين

وأصبَحتُ كعجوز خرفٍ بالتسعِين

وقد انفلتَت منِي الكلمَات

أحَدثكِ وقد اِمتلأت خوَاء و تصدَعتُ

وأصبَحتُ أجوَف مثلَ يقطِين الهَالوين

أحَدثكِ ليتكِ عنِي تخفِفين

لما رحَلتِ ليتكِ تعودِين

والآن و قد توَرطتُ فيكِ فلِما لا ترُدِين ؟

كان عقلِي يُحذِرني بشِدة من الوُقوع بكِ

وقلبي يقولُ لِي : انتشِي انتشِي .

♡ ♡ ♡

أعْلنْتُ عَلَيْكِ السّلامَ

وأعْلنْتُ السّلامَ عليكِ

فنَقضَت عيناكِ المِيثاق

وألفت تلقِي عليّ القنابل والألغَام

أتقاتِلين أعْزلا بحربكِ

أتقتلين عِزة مَيت بحبكِ

أتقبلين بي مَنكوبًا بأرضكِ

أنا أنوي الاحتِلال

أعلنتكِ قدسًا

تثورِينَ وتطلبينَ الاستِقلال

فيَسقطُ الجميعُ على أرضكِ شهدَاء

وتبقينَ أنتِ

قبة ذهَبية ملائكِية

تفتِنينَ ...

ولا يُلامسكِ سِوى الحمَام

تحطُ عليكِ الطيُور و تتوَضأ من ماءِ عينيكِ الزيتِي

و تصلِي بكِ ركعتَين بسَلام

فيَخونهَا الرصَاص وتنادِي بصياتِ اسمك

فتصرُخين الحُرّية الحُرّية

يَجتمعُ العرَب غيْر آبهين

وتعقدُ قِمم و يُعْرب عن قلق مُزيفين

لكن مَن مَات من بَكى

مَن صَرَخ

تبقينَ وجَع

تبقينَ ألم

ألقيتُ السّلامَ عليكِ

ولا أنوي الرحِيل من أرضكِ

سأحتلكِ بحرفِ الحاءِ والباءِ

سَأشعلُ بحروفِي نارا

سَأنصِبُ خيامِي

وأشاهِدكِ تتراقصِين نجمًا بأحشاءِ السّماءِ

شهابًا يمرُ فأتمنى لو تشفقِي عليّ بحبكِ وقولِي رياء

من أي دِين تأتِين يا سَيدتي الحَسناء

فأنا لمْ أجدكِ في عقائِد الأديَان

هل أنتِ من دِين الإسْلام

البَسملة الغيْدَاء

فلبيكِ لعينَيكِ لبيكِ تغِيبين

فأسألكِ ولا تجيبين

تعتكِفين ، تبكِين ؛ تضحَكِين

فتصِببين قلبَ التائِبين

ليتكِ ...

ليتكِ تسقطِين من عُش بَنيتهِ في السّماء

فيَسقط غرُوركِ أمامِي وتنفق بكِ ألوانُ الحِربَاء

فيَسقط كِبريَاؤكِ مثلَ مَطر الشتاء

ونطقت بسُخريتكِ الشمطاء

صرتُ طيرا لاَ أهابُ التحلِيق في كبدِ العليَاء

♡ ♡ ♡

أسألك ماذا أخذ غيابي منكِ و كلِي شقاء

مُجددا تصمُتين ولسَانك تبتلعين

مثلَ آلِهة اليُونان تتكبرين

ولا تجيبين

رُدي عليّ لِمَا تصفنِين

فأهُزكِ هزا بذاكِرتِي

وتجفلِين ، و تجيبين

الغيَابُ يزيدُ في سُلم عُمرك كمًا من السّنين

يَكسِرك أجزاء صَغيرة غير قابلة لِلتجمِيع والتّرقيع

الفِراق يَزيدُ يا حَبيبي مِن سَكراتِ الوَجَع والأنِين

اعتدتُ عَلى يأسِي وعَلاقتِي بالوَجع بألفٍ و يَاء

مثلَ وجهِ مالِكِ الحَزين

مثلَ مُسلم يَتيم بدير

يَدق بدَاخلِها أجرَاس كنِيسَة

و بجوفِه يَصدحُ آذانٌ و تكبير

يلف قلبه بآيات القرْآن

و يَشكو لربّه بَثهُ و كل الأحْزان

و أنتِ بكل دعائِي تتضرعين

أعُود بجسَدي إلى حَربك الخرسَاء

وأنت بكل جسَدي مُعْتلٌ عَلِيلٌ عليّ

أحِبيني ...

أحِبيني أقِيمُ للكِ وطنًا

أصنعُ للكِ تاريخًا

أبني لكِ بالحِجارة المَرْمَرية بيتًا

وأرسُمكِ رَاية أرفعكِ عَلى كل أسْوَاري الدمشقيَة

و لِجدَائِلِكِ الذهبية أصنعُ مشطًا من خشب الصَنْدَل

وأزرعُ على طول خطوط يَدِكِ ورُودًا نرجَسِيَة

وأجعلُ كل مَرج مِنهما دِيوانا لِقصَائدي النابْلسِية

وأجعلُ من شفتيكِ مَاخورًا لِلكلمَات العُذريَة

عيناك أجمل مَركبين شمْعيَيْن مِن الزرْكون

♡ ♡ ♡

تطلبينَ منِي الرحِيل

و كلمَا رَحُلتُ عَنكِ تتذمَرين

مَاذا تريدِين ؟

أريدكَ أن تبقى

تعصِي ، تتمَرَد ، و تثور مثلَ بُركان

فرَحيلكَ يَعنِي أنِي كنتُ والرحِيل لكَ سِيَان

وكنتَ تنتظِر طلبَ الرحِيل يَا سَيدِي مُنذ زمان .

عَزيزتي ؛ اِغفِري لِي فأنا رَجُل شرقِي عِند الكلام

لا يُجيدُ اللفَ والدَوَرَان .

حُبُ هذا الزمَان أصبحَ مُستحيل

وطريق المُستحِيل إلى عَينيكِ مُجهِدٌ طويل

كل مَا تريدِينهُ مَالٌ ، هَدايا ، و أفخرُ عُطور شنال

أعذرينِي يا سَيدتِي فأنا فقيرٌ مُعوَز الحَال

فِي زمَن أحْبَبتكِ

ونذرْتُ لكِ الحُبّ ولا أقدِر على المُحَال

ونفتنِي الحَربُ إلى الجَنوب وذرتنِي فوق الشوكِ مثلَ الرّمَال

أحَالت بَينَنَا

وأحَال بَينَنَا أهلكِ

وأحَال بَينَنَا المَال

وأحَال بَينَنَا المَال

وأحَال بَينَنَا المَال

انتهَت الحُروب ،وانتهَى أهلكِ تحت الأنقاض

ولازلتُ بلا مَال و مثلَ الشِبل تريدِين الانقِضاض.

تصَوبينَ نحوي مُسدَسَ عَينيكِ

تهَدِدِينَ ، ترتجفِينَ ، نحوَ القلبِ لكِن لا تقتلِينَ

أنتِ الوَتِين وعَيناكِ آخِر مَا تبَقى مِن عَسَفِ النّخِيل

ألقِي السّلامَ عليكِ

تغلِقين عَلى عَينيكِ

فتقتربين و مِن شفتيكِ

تبدأ الثورة و يُرفعُ عَنِي السّلام .

♡ ♡ ♡

أحِبُكِ وَ لا تأبَهِين

السّاعَة العَاشِرة صَبَاحًا إلا أنتِ

بجَو مَاطِر و ريَاح عَنيدَة تنزلِين إلى البَلدَة

تمُرين بالمَقهَى بمِعطفِكِ الأسوَدِ الليْلِي

وكأنهُ ضرَب مَوعِدا مَع المَطرِ الدِمشقِي

تراقِصين الزخات مثلَ امرأة غجَرية

تجَالسِين قرْبي بغطرَسَة

تطلبين فنجَان قهوَة و يطالب بشفتيك العذرية

أراقبك منذ مُدة كيف تنحنين بعنجُهية

تضيفين حَبَتيْ سُكر

فتتمردُ بعضُ القطرَات أرضًا

أسقِط قلمِي عليكِ عمدًا

فتعِيدينهُ إليّ ، آسف سيدتِي

ترتجفُ أنامِلي وأنا أتلصَصُ عليكِ

أسألكِ كمِ السّاعَة

وكلِي بَلاهَة

تنظرين إلى السّاعَة بمعصَمِي وهي تشير إلى الجادَة

فتبتسِمين ، آه ، كم أنتِ مغرُورة مَاذا تفعلِين

حِينها تتحركُ لتعاليمكِ تضاريسُ الكون كلِه

يَنشقُ القمَر على فوهَتيْه كشِفاه عُنْفوَانِية

يَنتظِر التقبيل

تخجَلُ النجُوم و تهوي على سَاحة قدميكِ

تغيرُ الكوَاكبُ من مَسارهَا

وتعلِن عن ولادَة نجم سَمائِي

ثم تختفِين

مثل السَندريلا

تتركين وشاحكِ عمدًا

وأنا من عَينيكِ قد أخذتُ فانوسًا سِحريا

وفِي غمرة حبٍّ أصِير ماردًا

نحلقُ فوق سُور الصِّين العظيم

إلى أحرَاش الماغول

إلى بهارَات الهند

نطوف سَبعا بمَكة

نمرُ بدمشق

بفلسطِين نصَلي ركعَتين

ثمّ نعودُ إلى الجَزائِر

ويَنتهي حُبنا .

أسالُ عَنكِ بشوارع قسنطِينة

ودُون أن أجَابَ تقفِزينَ

بأحداقِي تغتسِلينَ

تقِيمينَ كرنفالا بي

فيُرَاقِص عَقلي حافة الجُنون

وأقِفُ على أصَابعي قدمَي كراقِصة بالِيه

♡ ♡ ♡

تعجبني بَائِعة الكمَان

كيفَ تحِيلُ جمَاد الأوتار الصّماء بإتقان

تجلسُ على حَافة مأسَاتها بحياءٍ مُصَان

تعزفُ أحلامَها و تسألني مَاذا فعَل بها القدَر

وأحَالها إلى شخص جبَان

عَزيزتي القدَر مثلَ هدايا العِيد

نتمَنى ما نريدُ

فيُهدينا ما يُريدُ .

أخذ مِنها الحُبّ كل شيء

ترَكها تتناوَل نوتات المُوسِيقى

كمَعبد دينِي قدِيم

ولأنك الوَتِين ، و لأنك من قبضة ترَاب جَزائِرية

لا عجَب أن تنبتَ وجنتيكِ على ترابها فلا و يَاسَمين

لا عجَب أن تثمِر شفتيكِ تفاحا

لا عجَب أن أودَ احتِلالك مَرتين

المَنطِق و قانونُ الجَاذبية يقولُ

الحُبّ يَحتاجُ قلبا و شخصَين

أمّا بالجَزائر يحتاجُ

شخصَين و شعبًا بأكمَله يَدرسُ ، يُحلِل ، و يُقررُ.

أحِبُكِ و لا تهتمِين

أحِبكِ و لا توَدِين

كيفَ تتحَلزنين ، كيفَ تتثعلبين ، و كيفَ تتحَجَرين

مثلَ كنيسَة تدقُ بكِ أجراسُ قلبي لا تأبهين

مثلَ لوحَة المونالِيزا تحَدقين ولا تمَلين

فلا أنا أصمُتُ ولا أنتِ تتكلمِين

خريفية أنتِ مثلَ أوراق الشجَر تتبعثرين

لا تقبلين مُساوَمة فصْل الخريف ولا تتفاوَضين .

لأنكِ فِي كل فصل تزهِرين

لكِن عودُ كبريتٍ واحد فتنتهين

إن لمْ تستطِيعي أن تمنحِيني حبًا على مَقاييسي

فلا تمنحينِي عذرا و تغادِرين

فقط اِنصَرفي عنِي ولا تظنِي أنكِ سَتعودِين

تقولين أحِبُكِ

وتهجُرين الكلام معِي من تِشرين

ثمّ تعودِين و تشتاقِين

وكأن فؤادِي كرَة تركلِين

بالله عليكِ و تنتظِرين منِي أن أحِبُكِ و أشتاقَ لِحين

ولقد تحَوَلتُ إلى فسَيفِسَاء من أجْزاء و قِطع الحنِين

أسِف يا حَبيبتي فأنا

لستُ رمَضان من كل عَام يعودُ فتصُومِين

أنا مثلَ نيزكٍ

قتل الحيَاة على كوكبِ الأرض مُنذ مَلايين السّنين .

♡ ♡ ♡

فتذكرْت أنِي بمَنفى

تزورِيننِي مثلَ متحَفٍ شمعِي مُغلق مُنذ سِنين

تمُرين وأراقِبكِ بعَينَي وأصرُخ إليكِ شوقا فلا تسمَعِين

تأخذين صُورا بجَانبي و لِتمثالِي الشمعِي تتنكرين

واراكِ بحَوزة رَجُل غريب

تشعِلُ الغيرَة حَريقا بي

مثلَ بُركان خامِد مُنذ ألف عَام

يُحضِر لكِ الفشارَ و يُظهر الاحترَام

يُداعبُ خصلات شعركِ الذهبية

تبتسِمين فيَهتز تمثال الشمع

يلتفِت الجَميع

فأسقط دُمية شمع تتبَعثرُ عِند قدميكِ تفاصيلِي

اختبأ تحت اجزائِي

أخافُ أن تجفلِي إذا لمحتِنِي

أهرعُ وراء خيالك قبل ان تغادِري

اناديكِ باسمكِ

ثمّ مَاذا ؟

ثمّ صَعبٌ ان تسمعِي صَوتِي هَذا

تستدِرين و كأنكِ أمامَ كل هَذا الخيَال إلِيّ تنظرين

و تمُرين مِن خِلالِي كوَهم فيَغرق جَبيني كالطوفان

بجانِب المَقهَى تجلِسين

اجلسُ بجانبكِ ولا تشعُرين

اراقبُ فنجَان القهوَة يرتشفُ منكِ ويهذِي هل مِن مَزيد

وانت تراقِبين المَارين

يهبُ الهواء فيأخذ مِن عِطركِ القرْطبي

حَبيبتي عطركِ امْرٌ عَجيب

يُجمد بُؤرَة حواسِي

يُربكُ قلبي

يَتمَردُ بذاكرتِي

خصلة الشعر تِلكَ العَنِيدة تأبَى أن تستسلِم عَلى كتِفيكِ

تترَاقصُ بالهواءِ

أمُدُ يدِي اعِيدها مكانهَا

فأتذكر ان هَذا وَهم

استمِر في التصدِيق

اراقبُ عَينيكِ البُندُقيتين

فيخجَل الكحلُ و على حَافة السَيف يَسِيل

وتخجَلين و تعِيدين

بأنامِلكِ بعْض السَيل إلى غِمدِه

وفي غمرَة تبتسِمين

عَجبا ألازلتِ تشعُرين

أحَدثكِ فلا تردِين

فأتذكرُ اني بمَنفى

استفِيق في الضِفة الاخرَى

من سَريري و أمزق كل شراشِيفي

وأحرقُ كل دَواوينِي

انا هُنا مُنذ الفِ عَام بعزلة عَنكِ

أعِد فنجَان قهوَة سَادَة أرتشفها مَع كآبتي

واعودُ لدفتري أكتبُ و ألفِقُ

عَنكِ اشعَاري

خرفاتِي

اوهامِي

وانتظِر المَساء فيَحلُ بي

انتظِر الشِتاء فيَحل بي

انتظِر المَطر فيَحلُ بي

اما انت فلا تحِلِين بي

لكنكِ تمُرين بي

مثلَ فصْل خرَافٍي

اشعرُ به ولا

يَنتمِي إلى الفصُول الأربَعة

♡ ♡ ♡

أخبرتك ان الفِراق سَيقتلنِي

اطمئنِي فإنِي مثلَ السّاعَة الرّملِية

أموت شيئا فشيئا وتسقطُ حباتِي الشمعِية

أليسَ عجيبًا أن أكتبَ إليكِ

وانا لا ادري من تكونِين و أين تنتمِين

اليسَ عجيبًا ان يَقرأ عَنكِ

مُلحِدٌ ، مُسلمٌ ، ومسِيحِي

وأنتِ لا تقرئين

أجالسُ كتاباتِي كل الليْل ألقِنها درسًا في التعوُدِ عَلى غيابكِ

ويحلُ الفجر

وتتسللُ اشِعة الشمس المُمِلة هَاربة إلى الداخِل

فالأيام كلهَا متشابهَة عندمَا تغِيبين

يَتجمدُ الوقت و يمرُ ببطء و كأنه يَجلسُ فوْق قوْقعَة سُلحفاة

يتراكمُ الغبار بي وكأننِي بالداخِل مُنذ سِنين

مثلَ أثاثِ بيتٍ قدِيم

كنتِ تظنِين أنّ الحُبّ الاوَل تجربَة أدَاء

يَعنِي ان نكون لبعضِنا ولا نصنعَ أمَل البَقاء

وقلتُ بعْضُ الظن إثمٌ و غُثاء

وأصبَحنا ضِد بَعضِنا بين صَيف و شِتاء

وأصبَحنا لا نعرفُ بعضا مثلَ الغرَباء

الحُبّ الاوَل

كان مِن ثالِثِ مَا اقترفتهُ مِن الأخطاء

الحُبّ الأوَل كان قدرًا و قضاء

لكنِي أحْبَبتكِ بكل قواي العَقلِيَة و القلبيَة حَدَ الثمَالة

مثلَ مختل عَقلي هاربٍ مِن مَصحَة الجُنون

مثلَ مُدمن مخدِرات و كحُوليَات

واحببتكِ لأنِي مَهوُوسٌ بالقهوَة القسْطلِيَة

ولأنكَ تناسِبين كبريائِي

ولأننِي عندمَا اكتبُ عَنكِ في دفاتِري

اختارُك مزاجًا لِي لأنكِ تثيرين أعصَابي .

لأن حُبكِ على مَقاسِي .

أحْبَبتكِ لسَببٍ مَا

تحركِي ، انفجري ،

تمَردِي و كونِي امرأة خطِرَة

فأنا لا أريدُ الشعُور بأنني أحُب حَجرَة

لا أريدُ امرَأة عادِية أريدُ أن أحِبَ امرَأة مُنفجرَة .

♡ ♡ ♡

عَلى مَنْبَر عَيْنَيْكِ

أقِفُ عَلى مَنبَر عَينيكِ التُركوَازيَتَيْن

أمطِرُكِ شِعْرًا و قصائِد رومانسِية

تهتزُ أشجَانُ الحضُور

أمّا أنتِ لا يُحركِكِ كبريائِي يَا عُنْجُهِيَّة

وكأنكِ ترتدِين عبايَة جنِيَة تبطِلُ سِحر كلماتِي عليكِ

تشعلِينني مثلَ سِيجارة وتنفثيِنَنِي في السّماء

وتتركيننِي رمادًا يتراقصُ أرضًا ويَذروهُ الهَواء

تسألِين مِن اينَ لِي بكل هَذا الهُراء

من زيتِ عَينيكِ الأخضَر

من كرَز شفتيكِ الأخضَر

من خصركِ الأخضَر

لِفِيني سُورًا حولكِ

وهُزيني

تقطِبين حَاجبيكِ كقوْس قطبي

فتتمَرَدُ الطيُور

تتسَاقط الغيُوم

تتشابَك النجُوم

تربكِين الكوْن

أقِفُ عَلى مَنبَر عَينيكِ مُثقلا كالغيُوم

أمطِرُكِ غزلا و قصائِد حبٍّ ولا تبتَلِين

وكل ما ألقِيهِ قطنٌ و يَاسَمين

وكأنكِ تحْت مَطرية تختبئينَ

تهُزين أسَاورككِ فتفتنِين

تسألِين هل أنتِ النسَاء ككل تشبهِين

انت بيني وبين النسَاء تقِفين

نذرتُ لكي عيني إلى يوم الدِّين

لو أمطرَ القمَر نسَاء

لو اثمَرت الأشجَار نسَاءً

لو أزهَرَت الأرض نسَاءً

لو أصبَحَت كتُبي نسَاءً

فسَتبقيْن في عَيني سَيدة النسَاء

كلمَا مررَتُ غزلا بقلمِي الخشبي

ملأتهُ بكِ حُروفًا و عَلمتهُ أبجَدِيَة اسمك

وترتيبَها ، فتغارُ منكِ ورقتِي

وتخونُ القلمَ كلمَا عليها خط عَنكِ

تقيمُ لهُ عثرَات فيَسقط كالعَجين مَغشِيًا بكِ

تنهِي حبرَهُ و تنفثُ آخِر أنفاسِه

عَجبا أن تغَار منكِ ورَقة .

عَجبا أن يغَار منكِ الجَماد و تغَار منكِ كلُ أنثَى

اقفُ على مَنبَر عَينيكِ اليَاقوتيَتين

أحاولُ سَرقة جُزء مِنهما لا أنوي بيعَهُما

بَل أودُ أن أفتَح لهُما مَتحفا

فيَرى النّاس أني أملِكُ كنزًا

وفي غفلة تُسرَقِين منِي

فتُسْحَبُ منِي أطرافِي

تحرقُ اقلامِي ، تمَزق دفاتِري ، يُشنقُ قلمِي ،

ويُعلنُ عن وفاتِي بتوقِيت فراقكِ الشتوي .

♡ ♡ ♡

أغدِقي عليَ بحبكِ و علِميني الكلام في حضرَة عَينيكِ

مثلَ طفل صَغير تتعثرُ الكلِمات فِي فمِه ببرَاءة

تنشِدين تهْويدَة مَلائكِية

وأَلِج فيكِ بعُمق

يَقفز الماضِي عَلى شراشِيفي المِخمَلية

وأبقى أربثُ عَلى ذكرياتِي الشقِية

أقِيمُ لها مأتمَ عَزاءٍ عَلى وسادتِي

وأتسَربُ عبرَ شقوقِي و تمتلِئ بالدَمع كلُ حُفري

ويرفضُ النَوم التَوَسُدَ معِي

رُغم أنِي أنامُ عَلى الحَرير والقطنِيَة

لستِ حُلمًا ، أنتِ واقِع جَعل حياتِي شقِية

أودُ الاستيقاظ منه أو المنِيَة

تعِبتُ مِن العيش في الوَهم المَرير

أنتِ مثلَ جسر عُبورُهُ يستغرق ألفَ عَام مِن المسِير

وأنا مثلَ أرجُوحة مُعلقة بجانِب بيتِي الصَغير .

♡ ♡ ♡

لِأنِي أغارُ

تمُرين بي كوَهم فأفِيق مِن غفوتِي الشتويَة

قبل تسَلل أشعَة الشمس الفتِية

اجَهز قدحِي مِن القهوَة التُرمُسية

اجلسُ بمكتبي بمِزاج مُهتَرئ أنتظِر البَلية

واراقِب كومَة صورِكِ

أخاطِبكِ لما أنتِ مختَلة عُنْجُهِيَّة

كيف سرَقتِني مِن أشيائِي وعالمِي

كيف لا تصمُتين ولا تردِين يا شقِية

اهُز صورتكِ هزا عسَى تجيبين

تسخرُ الجدرانُ منِي

وتتهامسُ عَنكِ كتُبي

وتتسَربُ الكلمَات مِن الهوامِش هربًا

من العنصُريَة

اتركينِي اسألُ تلكَ العينَان الشمعِيتان وأقبلهمَا بعَفويَة

أتركِيني أصنعُ بهما مركبَين وَرَقيَيْن ببَحر مُقلتيكِ الزيتُونِي

اتركينِي أداعِبُ خصلاتِ ذاكَ الشَعر الأشقر الشمسِي

اتركينِي أعلمُ جدائلكِ الرقصَ عَلى كتفيكِ برَويَة

كيف لا تعشقُ الشقراءُ

ومن ثغركِ يُصنع العَسلُ السويسري يَا شهيَة

أنا لا أريدُ أن أسكنَكِ يَا شقراء

أنا أودُ استِوطانكِ مثلما تفعلُ النجُوم بالفضاء

تجاورين حُسن القمَر في الضِياء

وإذا نادَى الحُسن بليل السّماء

سقط القمَر بكفه ليرى كم أنتِ حسناء

اخبريني اين تتوقفُ كل هذِه التقاسيم بجسَدك

اخبريني كيف تنمُو الأزهار اليَسَامِينية بلكِ

كيف تحتلين دون حَرب و تستوطِنين بسَلام

كيف تقتلين ، وتأسِرين

وانا اذا مَا مرَ عِطركِ برَجل اغار

ان ذكر اسمك بلِسان رَجُل اغار

اذا تحَدثت ،لامَست ، صادقتِ

عانقتِ ، جالستِ ، صافحتِ رَجلا اغار

اعذري غيرتِي

فليس كل الرجَال تغار

حُبي عُذري غيْرُ شائِب

لم اقرأ عَنكِ في غياهِب التاريخ

انتِ خريطة سِرية لِعالم رابع

انتِ تتكونين مِن الكون

العالم و المجَرة

وانا عالِمٌ رياضِي ، كِيميائِي ، جغرافِي

آخذ تضاريسَك و مفاتيحكِ النِسوية

أرسمُ لي بك خريطة استثنائيَة

واقسِمُ جسدكِ لقارات

لدُوَيلات ، لمدُن ، وبلدَات

ثم أسكنك ، بل أستوطنكِ بعدوانية

♡ ♡ ♡

شقراء مَرَت من هنا بجَدَائل ذهبية

فأخذت نِساء الكون مِن كحل عَينيها الثُركوازيَة

ولما مرَت بي لم أعرف كيف

فتنتنِي ... و هَفتنِي ...ونفتنِي

انا الان بالبَرْزخ الزمُردي

فِي المَنفى ...

بين الانتِظار ؛ الاحتِضار والمَنِية

وانتِ تثيرين فِتنة عَلى الكون

تلمِسين ضفائركِ السُنبلية

فتفتِنين العالم بأكملِه

دونَ ان تخلعِي مِن ثيابكِ شيئا

اخبريني كيفَ تتمرَدين

اخبريني كيفَ تتعصَبين

عن شمُوخ كبريائكِ كيفَ تتكبرين

اخبريني كيف تشتعِل انوثتكِ ليلا

كيف تبتعدِين ولا تشتاقِين

ولستِ مثلَ النِساء الباقِين

من اين تأتي النِساء مثلكِ و يصطادُه الشاهِين

لم تتركي شيئا يُقال في الغزل و تركتِ الشِعر يتيمًا

اعذرينِي إن بَدَوت حزينًا

إن بَدوت كورقة الخريفِ مُصفرا مريرًا

وكلمَا سألني طِفل عن الحَلوى صَرخت شريرًا

لماذا رحلتِي بالشتاء و تركتنِي وحيدًا

أخذتِ شفاهِي وابتسامَتي وهجرتنِي سقيمًا
هَيكل عَظم وعَلى الحيَاة نقيمًا
سامِحيني إن صَرخت بحنِين إعترانِي نحيبًا
سامِحيني إن أزعجكِ وجَعي مختنِقا بالبُكاء
سأمُوت بصَمت الخنفسَاء
ولن أصدِر جَعجَعة أو نديبًا .

♡ ♡ ♡

إهداء إلى فتيل الأرواح المُنطفئ

إهداءٌ للأرواح التي قتلت غدرا ، وما كان لنا فيها قِصاص ، إهداءٌ للوجع ، الألم و تجاويف الفراغ الرَهيب الذي تركوه فينا ، إلى كل من قتل و ظن أنه أحسَن صنيعا ، إلى كل من أزهق نفسا و اغتصبَ روحَ طِفل بريء ، إهداءٌ لأهاليهم ، وذويهم صبرا و سِلوانا .
كنتُ غارقة أهجُو الحُبّ و نسيت أن بلدي أحق بالهجاء ، يقولون أنه بلد الحق و الحرية ، والحق فيه بالحَياة إن قتل يُعاقبه القانون بروية ،أنرثو بلادي و بلادي الجزائر لا عَيب فيها و العيبُ فينا ، فقد ملئها الذئاب ثقوبا ، سرقوا جُيوب الوطن وتركوا لنا الوطنية نفترشها و نرتديها .
فحِينما تزهق البراءة لا حق لها في القِصاص ، و تجاوز حق من حُقوق الإنسان العالمية ، أليستِ السِّن بالسِّن ، والعين بالعين ، والبادئ أظلم ، أليست أرواح البشر حقا إذا ما زهقت ، أفضلُ خِدمة يمكنك أن تقدمها للمجرم هي إرساله للسِّجن ، لكن إلى متى .

إن زوال الكون بما فيه أهون عِند الله مِن قتل نفس مُسلمة ، أيتها النفسُ لا أملك لك مِن القول إلا :

((وَمَنْ يَقْتُلْ
مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّه
♧ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا)) سُورة النِساء (٩٣) .

♤ إهداءٌ إلى الأرواح المغتصَبة والمدفونة غصبًا بالمقابر ، وتلك الأرواح الباردة التي لازالت مختفية بمكان مَا ♧

تـهْويدَة المَوتِ

الفِراق أشدُ وجعا يَا سادَة

وفِراق المَوت أمرٌ غيْرُ مُرادَة

ومن يسألُ المنِية متى القدُوم

يُودعُ بها كل الزمَالة

ولكنها تأتي فِي وُجُوم

وتشربُ شِئت مِنها أم أبَيتَ

اِسألوا حَال من مرَت عَليه منِية

من الوَجَع تمَنوا

لو أنهُم كانوا نِيام

وكانوا بأضغاثِ أحلام

♤ ♤ ♤

يَا ليتَ الحُزن كان كِذبة

يَا ليتَ المَوت كان مثلَ غمَيضة

تنتهي بعد هُنيهَة

فيبرُز لنا الجَميع حيًا لِلحظة

مثلَ طِفل صَغير يغفو الآن بالمَقابر

مقتُولٌ غدرا بأرضِ الجَزائِر

يَنتظِر بالبَرْزخ مُنذ زمَن حائِر

أيُنصَفُ حقه أم يُصدرُ حُكم جائِر

لستُ بنجل وزير أو صاحِب ملاَير

لستُ سِوى طِفل صَغير وابن حرائِر

♤ ♤ ♤

كلمَا جَاع ذئبٌ أرخوا حِباله

أطلقوهُ نحوي يراوغ ببسَالة

أيراوغ طفلا يُحب مصرُوف البقالة

لازال يُطعمنِي حلوى وسكاكِر

كخرُوف يَعلفه بنخالة

يَسرقني مِن لعَبي ومِن بين مراكِبي

وأحيانًا أنا أرتدِي حفاظة

يلفنِي بشباكِه ويغادرُ بنذالة

يتسَلى بي مِثلَ الفارة

أبقى بجوعِي

بألمِي ، بدموعِي

وتنطفِئ بعَينَي كل الشمُوع

أتوسلُ للذِئب إطلاق السَراح

ولا الذِئب برد يُبادر و يَعبَئُ للنُواح

وهل بجَوفِ الذئاب قلوب تلاحُ

ليوم وأيام تمضِي بمَضاضة بفؤادِي المُستَباح

ماذا ؟

آن الأوانُ ليُنهي كل هَذا الصِّياح

آن الأوانُ ليَنحر كل وريدِي

استرخِي و كلك ارتيَاح

فقد فعلتُ هَذا مِن قبل

وهو بالقانون عَادي مُبَاح

أحيانًا يزيلُ رأسِي

و أحيانًا أطرافِي

بعضا مِن أصَابعي

وتسقطُ أضافِري

يزدادُ وجعِي وصراخِي

ثمّ تزفُ بلا صاتٍ روحِي .

ما ذنبي ...ما ذنبي ...

لا بُكاء يَا أمي فأحزن ويزدادُ بالقبر شقائِي

لا تخافِي البُعد و دُوم فراقِي

ولا تسألوهَا صَبرًا للفقِيد

دعُوها تبكِي إلى الهُمود

دعُوها تناجي الوَليد

لعلهُ لأمِه يرُد مِن بَعيد

أقيمِي مأتمًا يَا أمّي

وأنثري عَلى قبري الزهر والوُرود

وجعِي لمْ يكن قويا يوم نعيثُ بالمَضِيق

بقدر مَا كان و أنا

أنتظرُ العِيد بلهفة مَع الرفِيق

وأنتظرُ يوم الدِّراسة و طول الطريق

تمنيتُ أن أكون طبيبًا

مُختالا بآزري الأبيض بقلب رَقيق

وليس كل مَا نتمناه حَقِيق

♤ ♤ ♤

أخبرينِي يَا أمّي كم تشتاق إليّ لعَبي

أخبرينِي كم يَشتاق إليّ أبي

أخبرينِي هل يسأل عنِي صَحبي

سامِحيني فالضِباع مَا تركت لكِي ودَاعا

سامِحيني كانت جيَاعا

كنتُ بحضنكِ صبَاحا

ورحلتُ عَنكِ مسَاءا

سامِحيني ودَدتُ البَقاء

ولما صَرخنا أين حَق الصغِير

رَدَت الحُكومة عَلى الجُرم بقول يَسير

قاتلُ الطِفل الصغِير

لا قِصاص فِيه بالمَوت أو النحِير

فالقتلُ بالقتل لا يَجوز

ووقعُوا عَلى الإعدَام بالنقِيض

ورَموهُ في السِّجن

ذِي الأكل و الغِطاء الوَفير

♤ ♤ ♤

لفونِي بكفنِي و بحُضنك يَا أمّي عَطِريِنِي

قبلينِي عَلى خدِي وَدِعِيني

وإلى الجَنة أرسِليني

سَيَلقون ربّي يوم الوَعيد

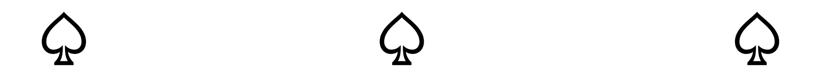
سَيحاسِبُهم و يُلقيهم بجهَنم والسّعِير

مثلَ طِفل صَغير مَات غدرا

وترَك أمّه تبكِي حُرقة كالطِفل اليَتيم

الجَنة تنادِي يَا أمّي و ريح النسِيم

حَسبي الله و نِعمَ الوَكيل .



أحمَرُ شِفاهٍ مَصعُوق

توقفِي لا تستدِيري و تريني قِناعكِ بحَق الجَحيم

وقبلُ كنتِ امرأة مُتصِلة بي مثلَ حَبل المُشِيم

اعذرينِي عَلى الدُخول

لم أمنحكِ وقتا لتنهي ثورتكِ

وترتدِي قِناعكِ الخجُول

فقد أصَبتك بالذهُول

هَل أبكرتُ الدُخول ؟

ام أنّ الوَقت لمْ يكن وقت الوصُول ؟

كنتِ باجتمَاعٍ مَع رَجُل مجهُول

لا أدري لأي مَنصب يؤول

ومَاذا عَنكِ لأصدِقائه يقولُ

وبأي مَبلغ يُمَولُ قبلاتِكِ

وفِي مكتبكِ مثلَ الذِئب يصُول و يَجول

توقعِين بقبلاتِكِ عَليه

وتمضِين بالأحمَر عَلى جَسده البتُول

وقاطعتُ عليكِ العمَل كمَا تقولِين بالدُخول

آسف يَا حَبيبتي ، ظننتكِ شخصًا خجُول

فقد انتظرتك بالمَقهَى المَساء بالطول

حَبيبتي سكرتِيرة تعملُ أكثرَ منَ اللزوم

وأنا أنتظِرُ بنِيَتي مثلَ المخبُول

اتصلتُ بكِ مرارًا

وبقيتُ غارقا فِي الخيَال

وكان الخط مَشغول

وأصبحتُ فِي حضرَة الانتظار مقتُول

ولما اشتقتُ لعينيكِ جئت بكلي أقول

وبأي شيء حَبيبتي عنِي انتِ فِي شُغل مَشغول

ارتعدتِ وسارعتِ لِغلق السِّتار

وهو خرَج بسُرعة القِطار

وأمَام عيني حدَث كل الانهيَار

سقطت امرأة كانت تحمِل كلَ شِعار

وسقط منكِ الكبرياء و كلُ اعتبَار

وأصبحتِ مثلَ قِطع الغيَار

لم تقبلكِ شفاهِي بشهوَة يوما

وصبرتُ عَنكِ غيْرُ عجُول

وبقيتُ لكِ رجُلا بتُول

ترتجفُ أناملُه كلمَا حَاول إليكِ الوصُول

وتركتُ قلمِي بكِ مُغتلا مشلول

كنتِ تقولِين أن شفاهكِ عذراء بُرعُمِية

ولكِن مُنذ متى تحترفِين التقبيل يَا شقِية

توزعين حُبكِ مثلَ الجمعيَات الخيريَة

عَلى الطاولات ؛ مثلَ الوجَبات المجانِية

عَلى الشُرفات

عَلى الطرُقات

حقا ليسَ كل عذراء شريفة

أحمَرُ شفاهكِ بالكامِل مَصعُوق

وشفاهكِ مرتبكة

وخصلات شعركِ مُبعثرة

وشعركِ كالليل مَطلوق

وقبل كنتِ مثلَ السِّياسِي

تمارسِين الانتخابات

وفتحتِ بي حِزبا

وعلقتِ بذاكِرتِي صُورا

فِي حملة مِن الوعُود و النِفاقات

فقلتِي ...

سأكون عَهدا وأعطيكَ قلبا

أعطيكَ مركبا بعَينَي

وأعطيكَ بسَاتين و أرضا

وأمدكَ بغاز الحُبّ شِتاء

وأبنِي لكَ طرقا بقلبي

وأشيدُ لكَ بي تِمثالا وصَرحا

صدقتكِ وانتخبتُ بكل اِقتناع

فاخترتُ حُبكِ

واخترتك رئيسا عَلى جُمهوريَة قلبي

أعْلنْتُ كل ولائِي لأنظمتِك الشيُوعية

أفنيتُ عمرًا بالحُب والاشتيَاق

وما أدري أنِي أفنيته فِي الاحتِراق

والآن أطالبُ بسُقوطكِ

رغمَ أن كل مشاعِري

لازالتْ تذعِن بولائكِ

إرمِي قِناعكِ أرضا وإستسلمي يَا لعُوبة

أوراقكِ صارَت كلها مكشُوفة

فقد كنتِ تشتعِلين بين يدَيه كحَريق بالغابَة

بينما كنت أنام تحت ضوء الشموع بغباوَة

بعيناكِ تجيدِين الصّيد كالصِنَارة

مرَ عامان ولازلتُ أحترقُ

مثلَ حِمَم و حِجارة

كونِي لغويَة و أخبرينِي

كيف أصَرفُ فِعْلين بداخلِي

كيف أقول أحِبكِ و أكرهكِ

فِي آن واحد

وكأني أقولُ أن الثلج يسقطُ فِي الصّحراء

وفِي منتصَف يُوليُو

لا تكشِري شفاهكِ مثلَ هِرة رأت فارَة

فأنتِ من أشعَل النَار بيننا و العَداوة

عندمَا أحْبَبتكِ عشقتكِ كمدِينة

أنا كل سُكانِهَا

عشِقتُ فيها كل طرقاتهَا ، أسواقهَا

تضاريسهَا ، طقسهَا، دخانهَا ،

والآن مَالِي أراكِ مُحتلة

وأرَى بكِ قاطنين

أرَى ضجيجًا

أرَى كل أضوائكِ ليلا مشتعِلة

وأراكِ تلتهبين تحْت أضوَاء المَدينة

وتقبلين بشغف ثمّ تكذبين ثمّ تمطِرين

أخبرينِي مَاذا أصَدق و أنت تمثِلين بمهَارة

دمُوع عينيك أم شفتيك القهارة

وجَدّتِي قالت يوما يَا بُني

من الغبَاء أن تصَدق الخائِن

إذا مَا أدبَر باكيا

وكأنك تأمَن الليث إذا مَا أطبَق

فكيه ساكِنا .

♡ ♡ ♡

كُلكِ بي وَ كلِي بكِ

مِن أي ثقبٍ يتسربُ كل هذا الحنين

إِليكِ يزدادُ شوقِي وجعِي و يمتد الأنين

تتسعِين بداخلِي كالثقبِ الأسوَدِ الكونِي

وكل أفكاري تبتلعِين

أزورك ليلا و أجدُ أن تقاسِيمكِ غطت بنوم عمِيق

مثلَ عُصفور سُنونو صَغير تعبَ مِن التحلِيق

أرتلُ عليكِ أشعَاري

وأمسحُ بيدِي عَلى تقاسِيم وجنتيكِ

فأسقطُ في فخ غمَازة و بئر سَحِيق

وتتسللُ أصَابعي بحثا عن الشقِيق

تبتسِمين فيبرُز لِي القبر عَلى وجنتيك

وأهمُ بتقبيل جبينكِ

وأتلوكِ مثلَ تراتِيل الصلاة

فتتلاشيْن مثلَ سرَاب واحة الصّحراء

يُجهشُ قلمِي بالنحِيب و بالبُكاء

وتصرخُ بكِ كل كتاباتِي

تخرجُ للبحثِ عَنكِ كلُ حروفِي و أوراقِي

وتتسللُ الكلمَات مِن ثقوب دفاتِري مثلَ السَيل

كللكِ بي و كلِي بكِ

اخترتك مِن بين النسَاء

وكنتِ كل اختياري

وأنتِ أفنيتِ عُمركِ تعدِين لانهيَاري

أشكوكِ حَبيبتي

لربِّ السّماء

كيف أنتِ اختزلتِ بعينيكِ كل الحُسن و الجَمال

وكل مَا تبَقى تقاسَمَته النِساء و الموال

تقولِين هَل تحبنِي أم أنِي مُجرد عُصفور

اصطدتِه مِن السّماء

أنتِ مَا تركتِ لي عينَان أنظرُ بهما للنسَاء

أنتِ بنيتِ بوجودك بينِي و بَينهن

سُورا بارتِفاع العَلياء

وألفُ عام مِن الشِعر ، الغزل و العَطاء

ولازلت لا أفهمُ الأنثى

أريدُ أن أهجُو مِن كوكبِ النِساء

أريدُ أن أعُود إلى زمَن قبل أن تظهر النِساء .

♡ ♡ ♡

لازلتُ أظنُ أنِي رَجُل خارِق

بكِ لا أقهَر و لا يغلبنِي جُند المَشارق

وأقف بثبات أمام قصف المَجَانق

كسَفينة التِيتانِيك عُنجُهي خارِق

وترتطِمين بي مثلَ جَبل الجَليد

تتسرَبين إليّ وتسحَبيننِي إلى القاع

فأصبحُ محطمًا بأجزائِي رُويدا غارق

ولم ينجُو منِي إلا القلِيل بالزوَارق

أنثركِ فوْق جروحِي العمِيقة

وكأننِي أرشُ عَلى جروحِي بارُود البنادِق

مثلَ بلسَم مُنافِق

وأسهَر الليْل كله

أتلو عليكِ الدُعاء

ولكنكِ تزيدِين وجعِي دونَ شِفاء

تلمين بي و أشكو ألمِي

للّه وأنتِ كلُ مَا بي

تنامِين جُرحا و تستيقظِين بي

مثلَ الشمس تشرقِين

وتغرُبين بي ؛ تبحِرين و ترسِين بي

تحلقِين بي كالطير البَاشق

كللكِ بي و كلِي بكِ

أرُشكِ بأزهَار اليَاسمِين

وتقذِفينِي بالحِجارة و الطِين .

♡ ♡ ♡

أتذكرُ أنِي أحْبَبتكِ

فِي أواخِر ديسمبَر

أحْبَبتكِ فِي فصْل الشِتاء

وأفرغتُ كل حَقائبِي الدافِئة فِيه

وصِرتُ أعشقُ بردَه

ثلجَه ، طقسَه ، و ليله

حل الشِتاء هَذا العام بدُونك

وصِرتُ أتناولُ دُخانه وَحدي

وكأنِي أضحيتُ بالحُب يَتيمًا

صِرتُ أخافه و أكرهُ ثلجَه

وأكرهُ ليله و أكرهُ صَباحه

صِرتُ أكرهُ الشِتاء

أكرهُه ، و أكرهُه

وصارَ يُعاقبني و يهدِدُني بكِ

ثم لبثتُ أتحدَاهُ

صِرتُ أتجمَرُ فوْق الثلج برجليَ و أخلع نعلِي

وملابسِي ، وأرمِي بمعطفِي

صِرتُ أعانقُ البرد و أطوقهُ بذراعَيَ

وتركتُ المَطر يَجلدِني

عَلى ظهري و جَانبي

ليتَ الشِتاء يُجمد كل ألمِي بكِ

ويحلُ بمشاعِري كعَصر جلِيدي

مثلمَا فعل قبل مَلايين السّنين بالمَامُوث

الشِتاءِ أسوأ الفصُول

يُجمد الليل والنهَار

يجمد الحيَاة و يقمَعُ صوْت الطيُور

ويترُك المشاعِر تغلِي كبُركان و تثورُ

أسوأ مَا قمتُ به أنِي أحْبَبتكِ فِي فصْل الشِتاء

وخاطرتُ بمشاعِري و رَاهنتُ بقلبي

وظننتُ أن الفِراق افترَاء

رحلتِي و تركتِ الشِتاء

يُذكرني بكِ بكل شمَاتة وازدرَاء

ويعصفُ بجوفِي و يأخذ كل طيري مِن السّماء

أسوأ ما فعلت أني أحْبَبتكِ فِي الشِتاء

لم أفكر فِي خُطة عندمَا فصِلتِ عنِي كحَبل المُشِيمَة

وقطعتِ عنِي كل الغذاء

ازدادَ جفافِي و تسربْتِ منِي كينبُوع المَاء

لمْ أفكِر كيف أكملُ الحَمل و أخطو وَحدي مِن المَخاض

ثمّ وُلِدتُ بعدكِ مَيتا بالإجهَاض .

♡ ♡ ♡

إهداءٌ

جَرَائِلِسْطِينِي

القدسُ عينٌ فِلسطِينيَة

والكحلُ بها جَزائِري

باختصَار جَرائلسطِيني

هَل وُلد بَلدي يوما يَتيم

أنامُ و أستيقظ كل يوم وجوفي أليم

فيَعتريني شوقٌ لفلسطِين و حَنين

وأحِسُ بغربَة إلى القدس مُنذ سِنين

لمْ أزركِ يوما و لكِن حُبكِ مزرُوع بالوتِين

بُليتِي بصُهيون ظالِمين

وعَربٍ مُزيفٍ غيْرُ شقِيق

وكلامٌ كله كذِب و نهيق

الطيُور تهمُ بالتحلِيق

عَلى القِبة و تحضنهَا حبًا بالتطويق

وتقسِمُ باليمِين

كيف تفتِتينَ مثلَ ضوءِ العَقيق

فتفتنُ بها و تنسَى كيف الطيَرَان و الطريق

أنّ لها جناحَان لوَهلة و تصبحُ كالبَطاريق

فتصَلي بها وتتوضأ من دَمع عينيهَا

المُنبثق كنوافِير العَقيق

ويرشِقهَا رصاص الغدر مُعيق

بعد حِين وتنفثُ آخِر شهيق

فتُسقطُ أرضا

ونسْنس رُوحَها الرّيح

فتضجُ صُراخا وتدينُ النقِيق

أين العرب وأين الشقِيق

والعرب صامتين ، نائِمين

ومنهم الطاغِين

وإذا نطقوا جَميعا لم يتوقفوا عن النهيق

كفلسطيني يخرجُ صبَاحا

يُقبل جَبين أمّه

فتطلبُ منه السّلامة

ويسألُ الرفِيق

ويعودُ شهيدا مُطابة

ويراهِنُ الجَميع هذِه المرة

أينسِفُ مسجدا

بيتا ، أم مُستشفى ببَيت حانون

وقبل أنْ ينشفُ دمعُ الولِية الرَقيق

وقتَ الشرُوق

يعتدِي عليكِ جُند الكلاب الغبية السَحيق

باعتقال ، اضطِهاد ونهيق

يَنتهي بمنِية

ويَنحرُ بمجَازر كل فريق

جباليَا ، بيت لاهيَا وبَيت حَانون

وقصَفوا حتى المَدارس بالتدقِيق

ورَأينا فِي الجرَائد

أشلاءَكم مُبعثرة

ورأينا دمَاءكم مُرَاقة طولَ الطريق

أطفالكم ، نِساءكم

شيُوخكم و ديَاركم مُرابة

نصبُوا خيَاما

لِعزاء الجَميع

قالوا مسَاكينِ مَاتوا

احترقوا ، قُصِفوا ؛

استبيحوا ؛ نفقوا كالأسمَاك

هَلكوا وما نهضوا ولا عاذُوا

كفى و صَهٍ لا تقل و كف عن النهيق

مَاتوا مسَاكين

مذلولِين ، صِغارا

بل شامِخون ، علِييون ،

كطيُور البَاشق

ارتقوا إلى السّماء بالتحلِيق

نحنُ المساكِين

ففلسطِين لا زالت تقاومُ الزندِيق

ولازالت مثلَ الرّبيع الوَريق

ونحن لازلنا مربُوطين عِند الكرسِي

بسَلاسل إلى الرّيق

و كل لسَان للحِذاء لعِيق

ضعِي الكوفِية و قاتل يَا شقِيق

لا تخبُو شجاعَتك

ولا تنقص جسارُتك

وإن فضت يوما رصَاصتك

أقم له ثورَة حِجارة و سَكاكِين

واعصِر عَلى خطِ السّكين سُما يقين

وباغِته مثلَ الليث مِن كل مَضِيق

وتحت كل نفق عتيق

ووَجه له القاضِية

وما دُمتَ حيًا تبقى كلابًا مُعادية

لِكل جَرائلسطِيني شقِيق

وتحيا كتائبُ القسام شكِيمة

تحيَا الأسُودُ السَودَاء للعَدُو مُهيبة

الحَجر ، الشجَر ، و أغصا نُ الزيتون

حتّى الطِفل الصغِير و كلها يقاومُ

لا تغريه ألعَاب الأقرَان

ورُغمَ البَليتان ، ورُغمَ الخائِنان

وبَدَل الدمع والبُكاء و تقرُح الأجفان

يُصوب بعِصِي ، بحِجارة ليسقط كل الأذقان

كلُ شبر بفلسطِين يقاتلُ العُدوان

ويطلبُ الحُسنيَان ، ويطلبُ الحُسنيَان

وقالهَا عُمَرُ المختار ليث الصّحراء للعَدُو المُهان

نحنُ لن نستسلِم

ننتصرُ أو نموتُ

تضخِين كالدّم الحُر بالعرُوق

الرجَال يُولدون بفلسطِين وقدس العتِيق

ويَتعلمُون كالصُقور التحلِيق

أنتِ لنا بالجَزائر قلبُ شقِيق

فِلسطِين وَطني الحَقيق

وإن حاصرُوه وشددُوا عَليه بالتطويق

يَبقى وَطني الأنِيق

ويَبقى مُزهرا كالرّبيع الوَريق

كل مَا مَات جَزائِري والتحق بالرَفيق

تمَنى لوْ وُلد بأرضكِ فلسطِيني حُرُ طلِيق

الحُرّية قريبَة نكادُ نراهَا فِي فم الإبريق

والقدسُ لدولة فلسطِين لآخِر شهيق .

♡ ♡ ♡

ليتنِي أعُود لِصَدر أمِّي

ليتنَا نعودُ أطفالا صِغارا

كما كنَا يوما كالرّبيع الوَريق

نزيلُ كل مَا فينا مِن حِقد وضغِينة

لا نحملُ مِن الدُنيا همًا و غبينَة

فجْرا ...

أطرقُ بابكِ و تخرُجين سَريعَة

نجري ببسَاتين الزهر و الأقحُوان

ونقطفُ مِن كل مَرج زهر اليَاسمِين

أصبُو وراءك مثلَ فراشة أرجُوانية

وتختفين بين الوُرود والريَاحين

تحُطين بين الشوكِ والياسمِين

أخافُ عليكِ ببراءة طِفل

وأمدُ يدِي أسحبكِ

مِن بين الثنايَا

مُقتحِما العِصي والحِجارة

تزلُ قدمِي وأسقطُ بعُطفاه

وأفقِدُ فِردَة حِذائي و أخافُ غضبَ اماه

وتنزف قدمِي ببطء وأغسلها بالعين الوَريدَة

ثمّ أنهض أنفض الغبار عني بشكِيمة

أعدُو ورائك و أجري كأني أسَابق المُهرة

ليتنِي أعُود طفلا والعيش الزهيد

فأنام بحُضن أمّي الرَغيد

ويَكون كل هَمِي

مِن أين يأتِي الأطفالُ يَا أمّي

فتبتسم لي وتغني التهويدَة

نم نم يَا صَغيري

فأسألُ نفسِي لمَاذا خُلِقنا

إن كنا نفنَى بعد ذلكَ و للقبر المعِيدة

فتقولِين للهِ فِي الخلق مَا شاء

ولما أكبَر أعِي أن الربّ رَب السّماء

وله فِي خلقِنا مآرب و ربَاء

بطاعَة و تضرُع فِي كل دُعاء

ولا تعطِي يُمناك شيئا ريَاء

وتغتب صاحِبك لاستِياء

وتظلِم أخاك فِي العَدل والقضاء

ولنمضِي فِي الدُنيا كالغربَاء

والجَنة بعد ذلكَ لكَ جَزاء

♡ ♡ ♡

أجري بطائِرتي الورَقية الحمرَاء

يَرفعُهَا الهَواء عاليًا فِي عَين السّماء

وترتفعُ عاليًا أحلامِي و تحلقُ أمَالي

كل مَا يشغلُ بالِي

ألا تسقط كمَا سَقطتْ كلُ مَا لدَيّ مِن الأشيَاء

ويَعزفُ قلبي عَلى أوتار العُود الشجيَة

كقِطعة أندَلسِية

ثم مِن حيثُ لا أدري

تأتِي الرّيح و تصفعُها أرضا بأرُومة

أخافُ ألا تطِير و ألا تجيدَ التحلِيق

ثمّ أحزنُ و يضيقُ بي النُسُم

وأحمِلها لأرحَل مُحتقِر

ثمّ أسمعُ صوتا يَا هَذا توقف عن الكدَر

دَعها بالهواءِ و توَكل عَلى المُقتدر

إن من شدَ سَبعا لبَ السّماء المُعتصِر

وجَعل الأرض بسَاطا و لِنَار البَطن غِطاء

و زرعَ النجُوم كالخرَز فِي الفضاء

ومن أمرُهُ بين كافٍ ونون قولا منتظِر

سيكونُ لكَ عَونا و يمنعُ عنك الشقاء

و تنفلتُ شدَة عَقدِ الغل المَقيت

و يُفرج عَنك مِن كل عُسر و مَضيق

لا تخف السُقوط مِن العُلى

فلو هابَت مِن العَلياء الطيُور

لبَقيت عَلى الأرض أبدَ الدّهر

هائِبة لم يَبطِروا

وتخلت عن جناحَيها لمْ يُقلِعوا

تمتري التحلِيق لمْ يقدِروا

و خافت تعرضهَا للكسُور لم يجرؤوا

ليتنَا نعودُ صِغارا كمَا كنا

فجراحُ القدَم تطيبُ و تروح

وقروحُ القلب تصرخُ و تنوح

حِين كان أكبَر مَخاوفِي

رُؤية الوحُوش فِي المنامَة تلوح

والآن أرَى الوحُوش حَولي تقتلُ و تبيح

والحَرب قِلاعها أوزارُها مُقامة

والنِيران تعلو مُضرَمة

وأتساءلُ أين السّلامة

أفيقُ إلى الحيَاة فأجدُها مُظلمة

فتتيقظ حواسِي مُجفلة

وأهرعُ إلى سَريري لأنام مُثقلة

وقد تدَجت علي مُخنقة

وألمت بي مُكرهة

♡ ♡ ♡

ليتنِي أعُود صَغيرا يَا أسَامة

ليتنِي مَا كبرتُ بالعُمر كالرُمانة

وصِرتُ أنتظرُ بالشجَر القطاف

فازدادَ حَجمِي واحمِراري

وتعفنَ جَوفِي لِطول اِنتظاري

نهرتنِي أمَاهُ بالقول

يا ولدِي لا تكن للزمَن قنُوط

كن طيبًا كالعَسل لِسنين مَحطوط

لا يفسدُ ولا يُنبثُ عطنا ولا عَفنا

ليتنِي طِفل صَغير

أعُود لصَدري أمّي .

♡ ♡ ♡

ترَانِي بكِ هَكذا أبله

كلمَا شعرتُ بالجُوع يُباغتنِي
أفتحُ كتابي لأقرأ
فتجدنِي أحدثُ الحَركات
الضمُوم ، السُكون ،
الفواصِل و النقاط
وأجادِلُ الحرُوف بكِ
ترَانِي بك هَكذا أبله
ثمّ أحدثُ صورِكِ بالجدَار
أزيلُ وأعلقُ أخرَى
أمسحُ عنها الغبَار
فتسخرُ منِي الجُدرَان
ترَانِي بك هَكذا أبله
أنظِفُ قفصَ البُلبُل
أطعِمُهُ فيفرحُ
وأطالبهُ أن يُغردُ بكِ

أشدُ شفاهِي ثمّ أغرد

ترَانِي بك هَكذا أبله

هَل أشرَحُ الشوق إليكِ كلهُ

أمْ بعضًا مِن الشوق أختصِر

أحملُ فرشاتِي وعُلبة ألوانِي

كلُ لون أصفعُ به لوحَتِي

يُصبحُ أبيض كالسِحر

تُرَاكِ لا تتلونين إلا بداخلِي

هَل أشكو أم أنفجر

أرمِيها جانبًا بعصَبية

أستلقِي و قد استفزتني الألوانُ و الضجَر

ماذا تفعلين الآن يا عُنجُهيَة

ألازلتِ تفكرين بي بطفوليَة

وكيف حالُ احدَاقِك التُركوازية أغارَت الحُور

ثمّ أقبلُ وسادتِي الريشِيَة فيها منكِ بعضُ العِطر

ترَانِي بك هَكذا أبله

أنزلُ إلى الشارع أغنِي الشِعر

وأحدثُ نفسِي وأنا أسيرُ بحَذر

مَررنا مِن هُنا و هُناك و تركنا الأثر

وهُنا سَقطت مِنها ضِحكة عُنفوانِية

أنحَنِي و أحمِلها بالنابِ والظفر

أقبلها ثمّ تنفلتُ منِي ضِحكة جُنونية

يلتفتُ المَارة حَولي

يتهامسُون أمري مَاذا دهَاكِ

ويَسخرُون من حالي عَساك

ترَانِي هكذا أبله

لم أعد أبالِي بالعالم

فأنت حَبيبتي كلُ مَا يشغل بالي

ليتكِ كلُ مَا حَولي

وليت كلُ مَا حَولي أنتِ

أتذكرُ عَينيكِ يَا سَلمى

أتذكرُ كم كان زرقاوَين جَوهريَين

كسَمَاء و بَحرين

كشمس و قمَرين

وكلمَا مرَرت بي

أغرقتنِي وتسَلل الأزرق بي

مثلَ مُحيط يَحمل جَزيرتين

صِرت نزيلا بالاثنتين

صِرت مَهوُوسًا باللبين

أحبَبتُ زرقة عَينيكِ

فصِرتُ أزرقا

وصارَ صَوتِي أزرقا

قلبي أزرقا

الأزرق يمتدُ بي

مثلَ امتداد السّماء

ومُنذ أن أحْبَبتكِ

أصبحتُ ثمِلا بعينيكِ

وما الرّيمُ أمَام سحر عَينيكِ يفتن

مُترنحًا كلما رمشتي بالجفن

أنظري لي أريدُ أن أزداد ثمَالة

خمرا بهما أم أزرقٌ فيهما

وأي نبيذ تصنعان كِلتيهمَا

وكلمَا مر بهمَا الكحلُ

مثلَ الحُسام المُستل

فتنتِ بهما يَا سَلمى المُعتل

وأي من رَآكِ سَلِيم العَقل

أعلنَ للجُنون السَبيل

وأصبحَ مِن بَني الثاويَان

و أوقدَ نارا بالصَحاري

و صارَ قيسًا لا يُدَاري

ومَحرُوقا بالجَمر و النار

يَهيمُ كالمَجنون

أليلا غشاهُ أم نهارا

سَلمى لا ترُدي كالمُعتاد

أفؤادُكِ حَديدٌ أم لبُ حَجر

تقفِين بي وتتوَهَجين بداخلِي كالقمَر

ومثلمَا تفعلُ النجُوم بالسَمَاء و المَجَر

أكادُ لا أستطِيع إخفاء حُبي مِن الثغر

تتسَربين منِي كالعِطر

مِن بريق عَيني ، ذاكِرتي

مِن صَوتِي ، مِن دَهَاليز عُمري

ثمّ أضُخُكِ حِبرا ليليًا بقلمِي

وكلمَا ودَدتُ رُؤيتكِ

كتبتُ عَنكِ للحَنين المُستعِر

وعاتبتكِ فِي كتاباتِي

وألقيتُ بعض الشِعر

ونثرتكِ بين السُطور

وعطرتكِ بالياسَمِين العَطِر

سَلبنِي الشوقُ إليكِ و أصبحتُ مَقهورا كدِرَا

لمْ أترك مكانا إلا و به ذكرتكِ خبَرَا

أكتبكِ عَلى الأورَاق ، هَوامِش كتُبي ، أصَابعي ،

جُدارن غرفتِي ؛ مُنفجرَا

وكل مَا يمكنُ الكتابة عَليه مِن جلدِي

أنتِ تُبيدِينَنِي بالشوق

تحْدِثِين بي كل هَذا القصف

تمطِرينِي بوَابل مِن النظرَات و الجَمر

وتنتظِرين منِي أن أحيَا كالنمِر

و سَماءكِ زرقاء لا ترحمُ النظر

تكادُ تأخذ شهيقي و لا تعيدُ زفيري

تنبُضِين بي فيُزهر رَبيعي

و يُشرقُ عُباد الشمس ببسَاتيني

القلمُ يَا حَبيبتي يُحدثُ فِتنة

قد يصنعُ حربا

و يُخمدُ أخرى

قد يَجمع بين إثنين

و قد يُفرق بين أمَة

قد يُعالج جرحا

وقد يَجعل آخرَ ينزفُ بشِدة

فكن بين يدَيه حذرا

ومتى أكتبُ عَنكِ يهجرنِي الصَبر

أكونُ فِي غربة عن جُموحي

وتحترقُ كلماتي بالضجَر

تسقطِين أنتِ بي فتختفِي

عن الحيَاة كلُ النِساء العُذر

كلُ ما أجيدُه هو تلقِينُ القلم عَنكِ

انا لا أجيدُ السيدَات

ونفث الغزل و الشِعر فِيهن

مثلَ أديب يجيدُ استخدَام

القلمِ والكلمَات بخطر

مثلَ مُتبارز بالسَيف يَعلم تمامًا

أين يُصيب خصمَه بضرَبات الحُسام

أما أنتِ فتعلمين بالتمَام

كيف تصِيبيننِي بالنظرات و تنهين قدَري

تتركِين بي شيئا

ثمّ ترحلِين بالنَهار كفِرَار القمَر

فِي حِين تركتِي بي كل شيء بلا عُذر

أتعلمِين أنه هَكذا نفق مَالِك الحَزين

أنتِ آخِر مَا تبَقى مِن شتول الوُرود والريَاحين

آخِر مَا تبَقى مِن زيزفون الرّبيع

عيناكِ آخِر ما تبَقى من حَجر الزركون

وآخِر مَوجَة ليلية مِن الزيتون

كم اشتقتُ إلى مُصافحَة اليَاسمِين

كم اشتقتُ إلى مُحادثة بَتلات اليَاسمِين

كم اشتقتُ إلى تقبيل شِفاه اليَاسمِين

أنتِ آخِرُ ما تبَقى مِن الشِتاء الحَزين

أنتِ آخِرُ ما تبَقى مِن قصائدِ الحنِين

آخِرُ مَا كتبتهُ عن هُروب الفرَاشات مُنذ سِنين

أنتِ آخِرُ مَا رسَمته مِن الأحلام

آخِرُ ما عَرَفته قبل قدُوم الحَرب و رحِيل السّلام

أنت آخِرُ مَا تبَقى مِن مَكاتيب الغرَام .

♡ ♡ ♡

بعضُ الطبَاع

أنا أمُوت كل يوم بلا رجُوع

و رُغمَ ذلكَ مازلت حيًا موجُوع

لمْ أعد أشعرُ بالبَرد كالسَابق

فشِتاء هَذا العام

عندمَا تأكدَ مِن غيابكِ

أوقدَ حواسِي ، سَرير فِكري

و كل مَا تبَقى منِي يَصرُخُ غيْرُ مسمُوع

لقد توَقفتُ عن العيش بالوَهم

و بدأتُ أتأقلم مَع الواقع الموضُوع

ليسَ صعبا أن تتناوَل الحَقيقة

بل تذكرتُ كم صعبٌ أن تكونَ مُتربيا مطبُوع

عندمَا سأل المَريض الطبيب مفجُوع

وقال له ألازلتُ عَليل أعانِي مِن المَرض الخلوع

ردَ عَليه الطبيب بغير أدب أنه سيَموت بعد أيام

حَزن المَريض بشِدة و فارَق الحيَاة

ذاتَ اليومِ مِن الأكل ممنُوع

وَقاحَة كلُ الحَقيقة

مَاذا سَيحدثُ لو كنا أكثرَ لبَاقة

لو الطبيب قال له

لدَيك أيام لتعيشها بعدُ بسَعادة

لعاش المَريض بزيادَة

بعضُ الكلام يَقتلُ مثل الرصاصة مسموع

مَاذا لو قلناه بطريقة جميلة مطبوع

عندمَا يَرسمُ طِفل قلبًا

و يُخبر معلمه ما رأيكَ بالفراشة

فيرمي مُعلِمه الرَسم أرضا

أتسخرُ منِي يَا هَذا

أتتكلمُ عن الحب مُنذ الآن

فيضحكُ التلامِيذ

وتسقطُ دمعتان مِن البراءة

هَذا مَا رَأيته عندمَا كنتُ بالحدِيقة

يُريها لأمِه فترَى الفرَاشة

بل و تراها مُتلونة زاهِية

ليسَ عليكَ أن تكونَ الأشيَاءُ مثلمَا تراهَا

فالأشيَاء تغيرَت مُنذ رحيلكِ

قوسُ قزح أصبحَ أبيضا وأسوَدا

و أشعَة الشمس أصبَحت باردَة

القمَر ليلا أصبحَ دافِئا

مَاذا تركتِي وَ أنتِ قد

أخذتِي صُورتِي و كل تفاصيلِي

وأنتِ تركتِ

أصبحتُ أحدقُ فِي المِرآةِ

ولا أدري نفسِي أرَى أم أراكِ

ثمّ أعُود إلى كتاباتِي

أقرأ كل مَا كتبتهُ عَنكِ

فأجدُ أن كل مَا قلتُ لم يَصِفكِ

أنتِ تقبَعين بين الواقِع و الخيَال

أنتِ بداخلِي تصدخِين بكل الكلام

كلمَا حَضرتِ أنتِ اِختصرَك السُكوت

أغبَاءٌ أن تكونِي حَديثا بين نفسِي وبينِي

أنا رَجُل إن أحبَبتُ لا أخبرُ أحدًا عَنكِ

أحِبكِ بلا خجَل و تعصِفين بداخلِي

قصائدِ عِشق و بُركان حِمَم

وكلمَا أردتُ أن أخبرَ عَنكِ أمّي أخجلُ

وكلمَا أردتُ أن أعلِن عن حُبي أخجلُ

أحِبكِ بخجَل

أحتاجُ لِعشرين سنَة لأعُلن حُبكِ أمَام أمّي

وعِشرين سنَة لتكونِي لي

صَنفِينِي كمَا تحِبين

طِفل أمّه

خجُولُ عَصرهِ

لكِن كلمَا رأتكِ أمّي بعَينَيَ أرَاها غضبًا تشتعِل

كيف ترَى أسَدا رَبَته تصطادهُ نمِرة بمهَارَة

كيف ترَى ابنهَا ليلا باسمها يَهذِي

مثلَ الثمِل بلا وَعي

كلُ أنثى بما تملكُ تغار

كلمَا أغمَضتُ عينَاي لأنام

استفقت بي و كأنكِ تنتظِرين

أن أطفِئ ضوْء الليل

تجتاحِين أحلامِي

و تجتاحِين نهَاري

وكل مَا يزيدُ مِن انهياري

أنكِ تمُرين بي مثلَ الطيف

غير مُبالِي

تحَدِقين بي و تزيدِين مِن انكساري

و تنعكِسين بأجزائِي

تحدِثين ثقوبًا بها

ثمّ أصرُخ بكبريائِي

ثمّ يخبُو بَريقكِ

و تتسَربين مِن ثقوبي

إلا أنكِ تبقِينَ تسرينَ بي

مثلَ نهر الفرَاة .

♡ ♡ ♡

اِلتفِتِي

أيَتها الشقرَاء اِلتفِتِي

أرينِي وجهَكِ حتّى لا أنظرَ بعدكِ إلى النِساء خلفِي

دعينِي أتغزلُ بضفائِركِ

مثلَ نهر النِّيل الليلِي عَلى كتِفيكِ

وأرَى صاحِبة هَذا الخصر النحِيف

وعُدتُ سيرا إلى البَيت أسَابق تشكل السَحاب

وفِي الطريق لفتَ نظري حَجَر بُركانِي

فستان أحمَر مُخرَم جَوهَري

يَنتهي بفتحَة ظهر واسِعة

تخيلتكِ تتراقصِين فِيه

تخيلته يشدُ قوامكِ النحِيف

و تشدِين انتِ أنفاسِي به

بعتُ ساعَتي و كل مَعدِن ثمِين أملِكهُ

ابتعتهُ لكِ و أرسَلتهُ ليُعَانِق جسدكِ

بعُنوان مجهُول

وأقمتُ لكِ بقصري حَفلا

ودَعوتكِ مَع مائة مِن الحُضور

حضرَ الجَميع

ولمّا دخلتِي بالفستان الأحمَر

اختفىَ الجَميع حالا

وبقيتِ أنتِ

كنتُ مثلَ المقتول

أيَقتلُ الأحمَر كل رَجُل أم أنا المخبُول

الأحمَر يَا سيدتِي ترَاقِصين به عَقلي مثلَ كأس النَبيذ

كلمَا وقفتُ عَلى ركبتي و نظرتُ

إلى الأحمَر بكِ

نالت مِن عقلِي الثمَالة

سَقطت منِي أجزائِي

وتخدرَت أصَابعِي

و تسَرب إليّ الجُمود

كلمَا اقتربتُ لأرَاقِصك تعَثرتُ بظلِي

وشتتَ الأحمَر انتباهِي

ثمّ أرَى رَجُلا شجاعا فتيًا

يُراقِصُكِ بالفستان الأحمَر

والفستان ينحَنِي كذيل سَمكة عَلى ساقيكِ

أراكِ تراقِصين غيري فيلتهبُ كبريائِي

أنا الأحَق أن أراقِص فستانِي الجَوهَري

و أطفئُ المُوسِيقى بعُنجُهية

يَجلسُ الجَميع بأماكِنهم

وتخلو أمامِي الساحَة تحْت الأضوَاء الذهَبية

ثمّ أشعِلها و أمدُ أنامِلي مُرتجفة

هَل لي برقصَة يَا سيدتِي الغيْدَاء

أراكِ تتراقصِين بين يدَيَ

مثلَ البَجَعة

تلتفِين بخِفة

وعَلى أصَابع قدميكِ

تكادَين تلامِسين الأرض

تمتدُ يدَاي حَول خصركِ

فتنتهين و تنتهي المُوسِيقى عِنده

أراقِبكِ تبتعدِين بالفستان الأحمَر

وتفتِنين كل ما بي من عقل

و تتركِين الحُضور بالأحمَر مقتُول

سيدتِي كلُ مَا ترتدِينهُ يُسَببُ الذهُول

عُودي فعقلي صارَ بكِ مفتُون

شقرَاء بفستان أحمَر مُخرَم

وعَين بلون الزيتُون

المَوتُ أمامَهُ محتُوم

الأحمَر يَا حَبيبتي يَليقُ بلون بشرتكِ البيضاء

ولا ترتدِي الأحمَر سِوى امرأة حَسناء

لا أدري من صاحِبُ ذاك الفستان الأحمَر

لكِنهُ ارتكبَ جَريمة بحَق الرجَال

حِين أعلنَ الأحمَر عَلى الفستان

وَقعتِهِ أنتِ بجسَدك بكل كِبرياء

أيُ أنوثة نرجَسِيَة تحملِين

تمشِين و مثلَ هِرة تترنحِين

تأخذِين بلبي

وكل المدِيح تسمَعِين

تعالِي أجعَلكِ وردَة حمرَاء بداخلِي لو تريدِين

أسقيك وأذلل لك الشمس و أرُشكِ بالياسَمِين

أراقِبكِ مثلَ طِفل صَغير تنموين

أغطِيكِ بجوفِي وأمنعُ عَنكِ البَرد

وفؤادًا تحتضِنين

الوُرود يَا حَبيبي تحتاجُ إلى الحُبّ

تحتاجُ إلى الاهتمام

فحتى الحَجرُ إذا مَا أسقيتَهُ حبًا

انفجرَ قلبهُ و أنبَتَ وردَا

تعالِي يَا سَيدتِي

تعالِي أسمِعك غزلا بمستواك

تعالِي و تراقصِي مع إيقاع حُرُوفي

و اجعليني خلخالا بمعصَمكِ

قِرطا بأذنكِ و عِقدا بعُنقِك

تعالِي فأنا أعشقُ الالتفاف حولكِ

الفستان الأحمَر يَا سيدتِي

لم يترُك لي كلاما يُقال يَليقُ بك

ينساب بتقاسِيم جسدكِ

و تملئِين تفاصِيله

و فتحَة الظهر فِتنَة

فرَقتْ بين المشرق والمغرب

حَبيبتي دعينِي أقولُ لكِ

غزلا غير الذي قِيل فِي النِساء

دعينِي أفصِلُ لكِ حبًا غيْرَ الذي

عَرَفتهُ الأرضُ و السّماء .

♡ ♡ ♡

كلمَا تذكرتُ أنّي أحبَبتُك

كلمَا تذكرتُ أنِي أحْبَبتكِ
أصابنِي الصُداع و الشقِيقة
كلمَا تحركتِ بداخلِي كالمَغص لدَقيقة
ألمّ بي الغثيَانُ و كأنِي أشمُ رائِحة بهارات عتِيقة
كلمَا تناولتُ أشياءكِ
صُورا ، عِطرا ، صوتكِ
أصابنِي فرطُ السُمنة المَقيتة
الأكل وحده لا يزيدُ الوزن
بقدر ما يَفعله التفكير
الحُزنُ ، والوحدَة الرَهيقة
أنا ألتهمُك بنهَم ، مُسرفا بأنفاسكِ الشهيقة
وتزيدينِي وَجعا تغزلين خيُوطِ قلبي الرَقيقة
تلمِين بي حُزنا و تصبحُ أيَامي رتِيبة
و تفتحِين بي جُروحا قديمَة
تنثرين فوقهُ حَنينا

وتنزفِين بداخلِي

تمضِين برُفاتِي كالطوفان

أنتِ هُناك بعيدا عن مُنايْ

وأنا هنا أحاولُ خلق النِسيَان

تحَاضِرين كفِقهية فِي الحُبّ

وأستمع إليكِ مثلَ طالِبٍ بإمعَان

يُريد أن يَتعلم كيف يُمَارسُ الحُبّ بإتقان

كيف يَفهمُ النِساء مِن صَمتهن دُونَ أخذِ وإتيَان

كيف يُعاملُ ، يكلمُ ، يتغزلُ

و يُقبلُ و يُصبحُ سَيد الزمَان

و يُعزفُ صَوتكِ بداخلِي كالكمَان

فكان كلُ ما تعَلمته مِنكِ كيفَ الوَجَعُ و الخِذلان

أفنيتُ عُمري فِي دِراسَة طبع النِساء

فأرهَقني العيَاء

النِساء مخلوقات عَجيبة عَلى شفتيهِا يقعُ الفناء

ولازلت مُبتدأ لكنِي أجيدُ الشِعر والغِناء

وأحاولُ أشكلك بسُحب السّماء

فتتشققُ أصَابعي و تتقرحُ مِن الشقاء

لا زلت أتساءلُ أغبَاءٌ من ذكاء

كيفَ تتحَول النِساء مثلَ جلدِ الحربَاء

فِي لحظَة يفرَحن

وفِي أخرَى يبكِين ، يَصرُخن و يَغضبن

بحَق الكون و السّماء

مَاذا تريدُ النِساء ؟ .

♡ ♡ ♡

كونِي لِي وَ ضِدَ غيري

أريدكُ أنثى عندمَا أكونُ معَكِ

ورجُلا عندمَا أغيبُ عَنكِ

أريدكُ شريفة ؛ قِديسة ، مِن العفِيفات

ومعِي امرَأة مُنفجرَة بالرُومانسِيات

كونِي قوية ، ذكِية ، لا تهزك

رقصَاتُ ذِئب لعُوب على الكلمَات

كوني لي أنثى مِن الليِنَات

وامتلئي لغيري رجولة

عزيزتي ...

تعلمِي ، واعملِي

وعن الرذائل مِن المتكبرَات

ومارسي سُلطتكِ و احشدِي جَيشكِ مِن اللبُؤات

ونافسِي الرَجل فِي السِّياسة و الانتخابَات

فِي العمَل و النجاح و القِيادات

واحكمِي بعقلك بنباهة الحَكيمَات

وكوني امرأة لبلدك تحقِق الاستثمارَات

وخذي حُقوقكِ كاملة للرجال في العمَل مُساويَات

وليسَت حُقوق نزع المَلابس و البكِينِيَات

قِطعة بقِطعة إلى أن تصبحِي مِن العَاريَات

هُفِي قيُود الغبَاء و التقلِيدات

وتحَرَري مِن العادَات و الخرَافات

أصرخِي فِي وجهِ زوَاج القاصِرات

فهي طِفلة لازلت تهوَى العرَائس والدُميات

لازالت تظن أن الزوَاج لعب و شايَ طاولات

ولازالت فرحَة بالحَفل والزمرَات

وضاعَت طفولتها كآلة حبٍّ و عمَل الجَاريَات

إلى كل فتاة مغتصَبة تبكِي

إلى كل امرأة مُطلقة تبكِي

إلى كل امرأة معنَفة تبكِي

إلى كل القابعَات بالبَيت مضطهدَات

الوَقت لمْ يَفت للنُهوض و نفض الانكِسارَات

وبناء الأحلام و فرز الخِيارَات

الإرادَة تقهر الوَقت فقط استفيقِي قبل المَغيب

أصرُخي و اكسِري عَنكِ حاجز الصمْت المُهيب

لا مَزيد مِن القهر تحت ضوءِ الشمع و النحِيب

أثبتِي أن المَرأة يُمكنها أن تكونَ

أكثرَ مِن مُجرد آلة لِلحُب

المَرأة أكثر من جَسد جمِيل رَطِب

المرأة هي ليسَت مُجرد كعبٍ مُدَبَب

هي أعظمُ أمّ تسَللتَ مِن رحمِها

الأخت التّي تجَاكِرُهَا

وتفسدُ تسريحَتك و تعانِدُها

هِي الزوجَة التّي أحببتَها و اصطفيتهَا

المَرأة هِي السّند ، هِي الحَنان ، والأمَان ، و العَضد

المَرأة إذا غابَ الزوجُ عنهَا و نعَتهُ المنِية

شمرَت عَلى ساعِديها

وأصبَحت أبا لأولادِها

وبعثرَت كل أجزاءِها

وتخلت عن أحلامِها

فقط ليَعيش فِيما طاب مِن الدِفءِ صِغارها

يبقى تسع اشهر يأكلُ منها العظم

ثمّ ينعتها بالمخلوق الناقص

وكأنك خرجت من ظهر أبيك

ولم تكن يوما بالأرحَام ناقِص

وأينما تحدث عنها وصفها بالمعيق

في حين تنقسم المَرأة لإثنين

حتّى تنجب تفكيرا مُعاق

لا يتوقفُ عن النهيق

الرَجل الذِي لا يُحسن مُعامَلة المَرأة و يَهابُ توقِيرها

ويَخجَل مِن مَدحها أمَام عَائلته و إثارَة غيرة القرينَات

الذي يُهينها ليُضحك أمّه و الأخوَات

ليَخرج مِن عَلى حضرَتهن برجُولة العُجُول و المديحَات

الذي لا يتغزلُ فيهَا إلا عِند الوَطر و الحَاجَات

فليراجع رُجولته و يَنظم إلى الحَيوَانات

وحَاشى الحَيوَانات

هَل رأيتَ أسَدا يَستقوي

عَلى أنثاهُ بيوم و يُبرز عليها العَضلات

أو يُهينهَا عَلى مَرأى الزمرَات

كن رجُلا لها أو دَعها لا تملئهَا بالندَبات

فالأنثى أقوى مِن أن تكسِرها المُعامَلات

إن أسأت لها بالكلِمَات

هَل تظن نفسَك رَجل القرَارات

استغني عن الرَجل الذي يُدحِضكِ بالشقاء

ورجلا كلمَا حاورته يُنهي النِقاش بالصَفعَات

وعن العاطِل الجَالِس فوْق كتفيكِ و عَلى الرَاحات

يجيد النهيق بسب و شتم للوَلِيات

وينتظِرُ صَرفَ المعَاشات

دُونَ عمَل و تبقى المَرأة تصرفُ عَليه فِي كل الحاجيَات

المَرأة تريدُ رجُلا يَرسمُ ابتسامتها

لا رجُلا يَمسحُ ارتسامهَا

رجُلا يَرفعُ مِن قدرهَا

و يُسمِعها كل الحُلو و المدِيح

لا رجلا يُناديها يا امرأة ، يَا عائلة

يَا أم العِيال و يُسمِعها النبيح

ولا يَخجَلُ مِن مناداتها بحُلوَتِي

بحبيبتي أمَام الجَميع

ويُخفيها بين راحَة جَفنيه مِن الرّيح

يأمُرهَا أن تكون مثلَ مَريم العذرَاء

وهو يُعاقِر الخمرَ و كل النسَاء

سَيدتِي انفردِي بالحَياء الأصُول

وأضِيفي لتفاصِيل جسدكِ البتول

المَزيد من قِطع القماش الأسود الخمُول

فالجمَال يَا حَبيبتي هِي عَقل خجُول

لا عَلاقة له بامتلاكِ ملامِح بَريئة

فكم مِن مَلامِح ملائِكِيَة تخفِي شيطانا مريد

وكم من أبيض يُخفي سوادَ صَمغ مدِيد

بيَاض ثلج أو سُمرة تمر

بعمليَات الشد ، المَد والتجمِيل

فأصبَحت النسَاء قالبا واحدا فِي التشكِيل

تدخل لعِيادة التجميل

وتطلب وجها كما تحب بالتفصِيل

حواجب عريضة و وُجُوه زيتِية

من كثرة التلوين فيها صارت جمُود

شفاه منفوخة بسُمك القرود

شفطٌ لِلخصر والنهُود

والناظِر إليها لا يدري الجمَل أمُدبرٌ أم يعود

تغير لون العيُون كالحرباء

يبالغن في التحَوُل لأبعَد حدُود

تسمِيرٌ ، وتبييض

أتساءلُ كيف يَبدُو مذاق الجُلود

قديما كان المرءُ يولدُ قبيحًا

ويَعيش قبيحًا لما تبقى مِن العُقود

أمّا الآن إن سخرت مِن قبحِه

مِن المُمكن أن يَسرق وجهَك و انت رَقود

يمكن للنقودِ أن تجعل من البغل مُهرة أصيلة

ولكن البغل يَبقى بغلا و لو استطاع الصَهيل

إن الجَمال يتَجَلى مِن الداخِل صقِيل

مثلَ إكسِير الخلود

يمتدُ مِن العَقل الرجُوح

القلب الصَلوح ، الدِّين السّمُوح

وجمَال الرُوح

إذا كان جَوهرُك نقِيا و بُرعُمك ندِيا

سَيمتدُ الجَمال بداخلِك و يزهرُ شذِيا

ثمّ سيتسربُ العِطر إلى غِلافك الخارجي جَليًا

سَيحبك الناس لجَمال خُلقِك و قلبك و لِلخَلق نسِيا

وإذا ما أحبَ الفؤادُ قلبا

ما بَصُرتِ العَيْنُ بالخَلق عيبًا

الخارجُ مَا هو إلا مِرآة انعكاس للعُمق

إذا كان عَفنًا أطلق نتانة خانِقا للرَمق

وإذا كان عَطرًا فاح كالمِسك من الوَدق

فالحُسن لا بَنى للمَرء الدَار

ولا نفعَ صَاحبه و نجَاه مِن النَار

فلو كان الجَمال أهمُ ما فِي الدّهر

لشفِعَ الجَمال للغزال أمَام السَبع مِن النحر

إذا كان المَرءُ فارغا كالنَشر

لا يَحملُ مِن العَقل شيئا

ولا مُبدِع مُخترع الفِكر

ولا مِن الخجَل ذرة

ولا من التربية جُغمة النهر

ما نفعُ الجَمال إذا كان عَقلُ صَاحبه يَقع بالدبر

يأكلُ الدُود الجسَد و يفنَى بالقبر

ويَبقى جمَالُ الرُوح لسُهودٍ بين البَشر

يقولون أن الحِجاب لتَوريَة البغاءِ والعُهر

والمتحَجبات أكثر النِساء فسقا و سُعر

جَلببي قبلُ الفِكر مِن الهوَى و العَار

وليسَ الجلبَابُ كركارٌ والفِعلُ غدَار

سَيدتِي ارتديه و تمَيزي عنهَا بنقاء القلوب

أنت كونِي مُتغطية كالسهُوب

وكونِي نفسَكِ كالقمَر لا يُغشِيه مرُور اليعبُوب

فإن أصبَحن جَميعا مُومساوَات و نِساء نار لهُوب

لا يعني أن تستمِري في كشف المُفتنات

والعرَاء و تقولي كلُ ذات حِجاب سيئات

لكِن لمَاذا ؟

حِينما ترتدِين مُوضة الغرب و سِروالا مهترئا

ومُنحنيات جسدكِ تصرخُ من القصر والحَشر

يُخيل للناظر أنكِ مُتسول مِن القهر

سِروال مهترئ ، عَقل مهترئ، مُجتمع مهترئ

ألا يَكون لِباس عُهر و جَسد بيكيني عاري بجانبِ النهر

إذا رأيت جَميع نِساء الكون فتَحن بابا عَلى الكفر

وإلى جَهنم الدَحر ،و بقيتُ انتِ وحدك بالحِجاب

تشعُرين بالوحدَة و الضجر

أتـهرَعِين ورَائـهُن للكفر

لفِلِفِي حولك الخمَار و كونِي أنت كغيم طَيب عنُود

طاهرة جميلة لا تقربكِ عين حَسُود

أن ذات الحِجاب كحُسن السَاهُور المُطِل بالقلودَ

وليست كل ذات حجاب من الطاهرات تلود

كونـي امرأة خُلقِك طيع نجُود

يا عصافِيرُ يا شذى يا حَسون

وأستري جسدكِ مِن المُوبقات

ليَفوح العِطر مِن تحت الجلدِ كالزيزفون

ولا تحترقِي تحت لمَعان الذهَب والنقود

وأرتقي بعقلك و أيقِضيه مِن الجمُود

لا تجعلي حُلمك زوجا و تريه بنك مال رقود

فالرجل ليسَ فانوسًا سِحريا

أو دَجاجة تبيضُ النقود

تمسَحين و تطلبينَ بلا حُدود .

♡ ♡ ♡

عَليكِ النِسيَان

الرّبيع فصْل لا يَعنينِي

وكلُ ردَاءه الأخضر ثوبٌ لا يُلهيني

وكلُ أحمَر شِفاه الأقحُوان لا تغرينِي

وكل أصَابع الأشجَار الزيتونِية إيَاكِ لا تنسينِي

فصْلُ الرّبيع لمْ أعشقهُ مُنذ سِنين

يَا حَبيبتي فصْلُ الرّبيع كذِب وَهمِي و انتهازي

مُنذ أن رأيتكِ تسرقِين مِن جُيوب الرّبيع

وتملئِين حَقائبكِ بكل زهُور اليَاسَمين

و تتركِين لِي الشوك و أغصَان التِين

لا تخدعينِي بعُيُون الرّيم

واخلعِي عَنكِ ردَاء الخرُوف النهِيم

لمْ أعد أومِن بفصل الرّبيع

كفرتُ به عَلى جسدكِ مُنذ سِنين

عندمَا كان يحلُ عَلى شفتيكِ و يفتحُ تشققا بهما

كحبَات الرُمان اليَنيع

عندمَا كانت وجنتيكِ ترابا وَرديا خجُول

وكلمَا سَقت مُقلتيكِ الشئُول

بَرزت ورِدية وزانت عِطرها كأريج الحُقول

فتسدلِين شعركِ الذهَبي المتمَوج

مثلَ نهر فيَاثرا الأيسلندِي

لمْ أعد أومِن بفصل الرّبيع

ولمْ تعُد الوُرود الحَمراء تغرينِي

ولمْ تعُد الشمسُ تغريني

ولمْ تعُد أشكال السُحب تغريني

ولمْ يَعُد غِناء العَصافير يُغريني

ولمْ تعُد الفرَاشات تغرينِي

والآن و قد قتلتِي بي كل معاليم فصل الربيع

والآن و قد أصبحتُ لا أفرقُ بينَ الشوق و الحَنين

وكذلك أنتِ أحببتك

وفتنتنِي بزورَق عَينيكِ المَكوكي

ونفيتنِي إلى الكون الجنُوبي

ولم يَعُد بإمكانِي الرجُوع إلى وَطني

و لو بشكل اضطراري

وصِرتُ أكتب اسمك عَليه بألف لغة اللغة

مثلَ جدَار الحُب بباريس كانت تبدو فكرة غبية

لقد سَئمت من فصْل الرّبيع بشكل لا يُطاق

فصْل الشتاء وحده يُناسب مِزاجي

يَليقُ بمشاعِري و مَا تبَقى مِن بأس سِنيني

فالنعُد إلى خط البدَاية

فالنعُد غربَاء كمَا لو لم تعرفينِي

لأقتلع كل جُذور حَنينِي

أنتِ تمُرين بعُنجُهيتكِ أمامِي

وأنا أتجاهلكِ بتطرف و أتركك تمُرين بسَلام

لا تنظري إليّ بعينيكِ البُندُقيتين

فإنِي تعبتُ مِن الكلام

مَا أجمل مَا لمْ يَحدث بيننا قبل السّلام

مَا أجمل مَا حدَث معَنا بَعد السّلام

مَا أجمل لو لمْ يَحدث كلُ هَذا معَنا

وترَكنَا بسَلام

أريدُ رحلة لدَقيقتين إلى تِشرين

ألومُ فنجَان القهوَة الذي ارتشفتهُ منكِ مرَتان

وألقِي كل اللوم عَلى البندُقيتان

مَا كان يجدُر للحُب أن يتسَلل إلينا نحنُ الاثنان

كانت كلُ أبوابه مُحكمة الإغلاق

وكنتُ عَنه بأمان

كنتُ بَعيدًا عن الحُب و كل هُراء الزمَان

كان الرّبيعُ مُزهرا فِي كل فصولِي

الصّيفية ؛ الخريفية ؛ والشتائِية

كنتُ قبلكِ زير النسَاء

ولمْ تتمَكن امرأة مِن ترويضِي

كنتُ نارا مشتعِلة

ولمْ تتمكن أي فتاة مِن إطفاء حَريقي

ومرَرتِ أنت بي في فصْل خرَافِي

وأحرقتِ بي مَا تبَقى مِن الرّبيع

عليكِ يَا امرأة لعنة النِسيَان

أتناولكِ كل يوم بانتظام

إلا أنِي لستُ بخير

أعانِي مِن الإدمَان

فلتدعينِي أعيشُ بسَلام

واهجُرينِي وهَذا المَكان

فقد انتظرتكِ إلى أن سابَقنا لخط النهايَة الزمَان

النهايَات هِي بداية فِي نقطة مَا

فِي كل نهاية تولد بدايَة

وكل بداية تموتُ بخط النهايَة

ونحنُ بدايتنا كانت لسَببٍ مَا

وحُبنا حدَث لسَببٍ مَا

اجتمعنا وَ افترقنا لسبب ما

ونهايتنا كانت لسبب ما

كل شيء يحدث لسبب ما .

تعلمتُ أن أحِبكِ و فجرت دَاخلِي بالأحزان

وكان النِسيَانُ أولى بالتعَلم بعد الخذلان .

♡ ♡ ♡

سَلامي عَلى ما تركتُ بسُوريا
و مَا وجدتْ

إهداء إلى صديقتي من عمق الشام ، سلامي إلى هويدة إلى مغتربة نفتها الأيام خارج بلدها وجعلها الشوق والحنين تعود بعد مضي عشرين عام مِن الاحتراق ؛ لعقد قرَانها مع عصَام ، عادت مُحملة برسائل الشوق و حلقت تسابق الرّبيع للشام ، عادت بلهفة لترتدي الأبيض فسبقتها الحرب إلى أهلها ، صحبها ، وبيتها ، عادت لتجد أن القمَر تلون بسماء الشام باللون الأحمَر ، لم تغادر هذه المرة وبقيت بسوريا مختبئة تحت الأنقاض ، تخلى عنها عصام والتحق بالجيش ،فمن الصعب أن يقف وطنك بينك وبين حلمك ، ولكن بعد مدة مات . لم تكن الحرب عادلة ، ففي كل مرة كانت تقطف روحا تعرفها ليصبح قلبها مرفأ مليء بالسفن المرتحلة ، إن الموت يختار بعناية أولئك الصالحين ، الذين كان العالم بخير بوجودهم .

ترجتها عائلتها للعودة إلى ألمانيا وقد راسلتني مرارا لأحملها على ذلك ، لكن الفتاة رفضت وقررت أن تبقى هناك ؛ أن تبقى مغتربة وطنها .

آخر بريد تلقيته منها عندمَا حاولت إقناعها بأن تلتحق بعائلتها لعلها تنسَى ما حل بها ، لكن حجم ال " لا" بداخلها كان أكبر ، أيعقل أن تصبح تلك الفتاة المفعمة بالفرح يائسة جدا ، إن الحياة تكافئ الطيبين بالحزن ، فقط لاختبار مدى تحملهم ثم يستسلم أولئك الذين تغلبت عليهم ليصبحوا أشرار أما الذين استطاعوا هزيمتها فيُقهَرون وينتهي أمرهم ، لكنهم على الأقل كانت نهايتهم مشرفة .

شعرت بأنِي فقدت جزءا من ذاتي في كل كلمة خطتها لي ، لم تكن رسالة كلاسيكية تحمل عنوانا أو رقم شارع ، أو حتى عطرها أو حرارة يديها وإنما كان بريدا الكترونيا يرسل المشاعر بليدة متجمدة إلى متلقيها . لا يترجمها كما ينبغي ، بل يوصلها خالية من تقاسيم الفرح على الوجه ، دون ملامح منفعلة ، الكلمات أحيانا لا توصل إلا القليل

من المعنى ، أما أنا فأومن بأن الصور أصدق تعبيرا منها بل أحيانا تقول الصورة الواحدة ما لا يقوله ألف كتاب .
كانت رسالتها عالقة منذ أيام بين البريد المتراكم و كومة من الإشعارات الزرقاء التي تعكر مزاج المرء و تجعله يتجنب زيارة بريده الالكتروني .

أواخر شهر ديسمبر ، عام 2015 . الساعة الواحدة وخمس دقائق زوالا .

" أشكر اهتمامك الذي أوليتني به ، ولكني قد أحببت عصام إذ كنت به أملك كل شيء ، ابتعدت كثيرا عن وطني ، وكان يطلبُ مني بعد الزوَاج الاستقرار معه بدمشق ، وعندما عدت أخيرا لأجتمع به
باركتني الحياة بفقدانه ، ضاع كل شيء ، لم أدرك أن العودة أحيانا للوراء قد تفقدنا الكثير، لطالما كنت أفضل المضي قدما لكن هذه المرة دفعت قلبي ليسبق خطواتي والآن وقد تلون بالحزن والبؤس .
لا أستطيع أن آخذه وأكمل المسير ، يجب أن أبقى هنا في النقطة التي اختفت بها سعادتي ، سأجالس هذا الحطام لعل الحياة تشفق على حالي .

وجعي يزداد كلمَا تذكرتُ انه مات ، لازلت اعود لرسائله القديمة أقرأها مرارًا وتكرارا ، وأقف عند كل جملة ذكر بها اسمي أناديه ولا يرد ، لازلت احتفظ بصورته ، اخاطبها ، اعاتبه ،و أحيانًا انفجر ضحكا ، ولكما باغتني الشوقُ أزور ركام بيتنا ، حيث أراد عصفورين أن يستقرا ، لازالت الأنقاض دافئة ، لازلتُ أستطيع سماع ضحكاته تنبعث من تحت الركام .

لقد أبادني الحُزن ، ولمْ أعد أشعرُ بنفسي ، تراكم بداخلي الحطام و بدأ العفن يمتد بداخِلِي ،لازال يُخيل إليّ من الوجَع أنه حي و سيعود ، لا أستطيع هضم فكرة رحيله ،لازلت أنتظرُه بفارغ الصَبر ، فقد خنته بالرحيل منذ عِشرين سنة ، و لقد انتظرني وحان دوري لانتظاره ، لن أعُود لألمانيا قبل أن أراه ، صديقتِي آخر ما تبقى مني يُحتضرُ و يموت في هدوء . "

♤ إلى هويدة التي انقطع منها الخبر والسلام منذ قرابة شهرين ، هذه ألامك وهذه كلماتِي ألفها حولها ، وأشاركك أوجاعك وأقتسم معك رغيف حزنك ، أشكو إلى ربي كل هذا ، سلامي إلى سوريا ؛ إلى كل ربوعها

المغتصبة والمقصوفة إلى كل مشاتل الورود والزهور ، سلامي للأرواح المفتتة تحت الأنقاض ؛ سلامي للرضع الصغار ، النِساء والكبار ، للذين يموتون بصَمت فهم يعلمون أنه لا جدوى مِن الصُراخ . ومن شدة الوجَع صاروا موتى و لمْ يبقى ما يباح ، سلامي إلى كل سوري لازال يقاوم بوطنه ، وكل روح حلقت بالسَمَاء ، إهداء لكل الشعب السوري إلى كل التراب الدمشقي .

سَلامِي عَلى ما تركتُ بسُوريا
وما وجدت

أعُود لدِمشق بعد سِنين

أحملُ معِي حقائِب شوق

ورسائِل طير حَزين

أعُود مِن غربَة الأنِين

كمَطر مُمتَطيا ظهر الغيُوم

أعُود بلهفة إلى الشام بعد فرقة دَهر

وأجد أن مَا حَل به كعَصر الجُنون

اعودُ وأجدُ أن سَقف بيتِي غير موجُود

وأن بابَ بيتِي غير موجُود

ونسوَة يندَبن حُزنا عَلى موت طير الحسُون

إعترَاني الشكُ والظنون

أين كلُ مَا تركتُ مِن البَنون

لعلِي دَخلت بلدًا غير بَلدي الفتُون

وآخِرُ مَا تبقى

بعضُ بقايا جدَار بيتنا مَختون

وبعض مُحترَق زهر الزيزفون

كلُ الشجَر مُشتعلة لحَد الغصُون

أجدُ أن كل الأصدِقاء لم ينتظِرونِي كاذبُون

وكل الجيرَان ، و كل حَي ، مقصُوفون

فيهَا حتّى الحَجر يتوسَل تأشيرة السَفر

مِن اليَأس والوَجع مَسكون

و كل الشِلة اختفت وكأنها يوما مَا تكون

مَا عادُوا وما سألوا عنِي و ما يسمَعُون

و بَعضهُم راسَلني بالبَريد و بَاله عنِي مَشغول

ودعَاني لحفل ميسُون

يسألُ متى لوطنِي أعُود عجُول

ومن بقِي مِنهم ، كان بالجَوف مَدفون

تحْت الأنقاض و خرَج باكيا مِن الهَول كالمَجنون

فأجدُ أن الجَميع بالمَوت والخوف مُطوقون

تركتُ بحَديقة بيتِي عِباءة زهر الأقحُوان

أرجُوحة بحَبل الأرجُوان

وكان بَلدي بالحَياة مَسكون

تركتُ سَماءكِ يَا سُوريا بحرا أزرَق كالزيزفون

والطير فيهَا يسبَحُ مثلَ اسماك السَلمون

وأشعَة الشمس تنامُ

عَلى وسائِد السُحب بسُكون

تركتُ القمر يُغازل سُوريا ليلا

ويُحاكِي حلب الحَنون

تركتُ فيهَا شعبًا سعِيدا

مَدارس ، مَسارح ، مَساجد

كنائس ، تركتُ فيهَا بسَاتين

مِن الزهُور وأريج الحُقول

والآن الكل ينزفُ مَطعون

عُدت عَلى سَحاب أسوَد يَعدُو كجَواد أشعَث

حزينًا يَبكي بالدِماء أرعَف

وجاء طول الطريق يَسدُ أذناه و بالحُزن مشحُون

سألته مَاذا حدَث لشعب بَلدي المغبُون

قال ألا تسمعُ ...

ألا تسمعُ إنهُم مُلتوُون مِن الألم مجزوعُون

الأطفالُ ، النسَاء ، الشيُوخ شِتاتا مذيُوعُون

الكبَار و الصِغار تحْت الأنقاض يَصرُخون

أشلائهُم مَذعُورة تتوسَد الأرض مجلعية

والقنابل عليهُم مِن السّماء بذيل الطير مشحُون

وربَهُم مِن فوْق يدعُون

مِن الكر والفر تعِبون

وهُم تحْت كل رُفات بَيت مِن الدَائِلة مختبئون

تبيدُ أرواحَهم خرًا مِن المَوت مَذعُورون

ألا أيُهَا الليل الطويل انتهي

واطوي علينَا كتاب المَنيات

فالطير فِي أوكارهَا الصُبحَ مُنتظرون السَاكنات

وغدا صُبح جمِيل بالأفق مُشرقات

وغدا تزهرُ سُوريا ورُودًا و ياسَمين راحِقات

وتنتهي كل حرب وترحل كل الناعِيات

وسكتُ النادبَات

غدا تزهرُ ثغور باسِمات

وتجف كلُ جُفون دامِعات

وآخِرُ مَا تبَقى مِن حُطام البنَاء

سَينبت أخضرًا بما سَقيناه مِن الدمَاء .

تقريرٌ عن الحُب

عزيزي لا وجود لنهاية أشيَاء تامة ، دائما ما تبقى أحداث ، نقاط و تفاصِيل عَالقة ببالوعَة حياتنا ، تحتاج إلى الفرك المستمر ، وسَائل التجاهل بقوة النِسيَان .

فقصَص الحُب لا تنتهي بمُجَردِ انك قررت الانفصال و إخمَادَها ، وفي الأخِير تجد أن الشيء الوَحيد الذِي استطاع المرُور عبر البالوعَة هو الوقت الذِي قضيته تمارس الحُب عَلى سَجادته ، لتنتقِل إلى مرحلة الترَسبات العاطِفية ، بعنوان آخر مَا تبقى أردت أن أخبرك أن إنتهاء الأشياء دائما له مخلفات نفسية سامة ، ذكريات تتوسَد عَلى سَريرك الفكري ، وجَع يضطجع بجانبك ، وأحلام صَدئت مِن كثرة تعرُضها لِلفيح الاحتراق بداخلِك .

لا شيء يَنتهي كليا فالنسيان لا يشفط كل الذاكرة ، تبقى حياتك معرضة للعديد من حالات الانهيار العاطِفي ، الحزن ، الكآبة ، الأرَق ؛ كلُ هذِه الإفرَازات ، ستترسَب

بك و سَيزداد حَجم مكب الحزن بحَاويتك لتتراكم بعدَها و تتعفن بالتدريج .

♤ لا وُجود للنهاية فِي الحُب ، فالحقيقي فقط يعود دوما للبحث عنك ، و الغبي فقط من يختار تركه ♤

وصفة العِلاج الوَحيدة للتخلص من الحب هِي عدَم الوقوع فِيه ، ألازلت تؤمِن به يَا عزيزي ، لأن آخِرُ مَا سَيتبقى منك هو جدَار مُنقضٌ يتوسلُ الشفقة ، فلتعلمِي أيتها الفتاة أنّ المفهوم الوَحيد للحُب هو :

هو أن تحِبك عينٌ و تطرُق بابَ بيتك يَد ، الحُبّ ان لا يُحدِثكِ عن الأحضان ، ولا عَلاقة له بلون مَلابس النَوم التّي ترتدينها ، الحُب لا علاقة له بخنق الهاتِف و إشباعِه وابلا من القبُلات إلى ان ينقطع الاتصَال ، لا علاقة له بعدد اللقاءات ولا المُكالمات ، لا بالرَحلات ، ولا بالهدَايا والعُطور .

المحظوظون هم من استطاعوا النجاة من الحب ، أولئك الذين حرصوا على عدم التورط فيه ، وعدم الغوص في أعماقه ، أما أتباع الحب الذين غطسوا به فقد حكموا على أنفسهم بالغرق ، و إن أسعفهم الحظ بالنجاة فقد خرجُوا " بآخِر مَا تبَقى " .

أسوأ مَا قمتُ به أني أحْبَبتكِ في فصْل الشِتاء
وخاطرتُ بمشاعِري و راهنتُ بقلبي و ظننتُ أن
الفِراق إفتِراء
رحلتِ ؛ و تركتِ الشِتاء يُذكرني بكِ بكل شمَاتة و
إزدِراء
و يعصفُ بجوفِي و يأخذ كل طيرِي مِن السَماء
أسوأ ما فعلت أني أحْبَبتكِ في الشِتاء
لم أفكر في خُطة عندمَا فصِلتِ عنِي كحَبل المُشِيمَة
و قطعتِ عنِي كل الغذاء
إزدادَ جفافِي و تسربْتِ منِي كينبُوع المَاء
لمْ أفكِر كيف أكملُ الحَمل و أخطو وَحدي مِن
المَخاض
ثمَ وُلِدتُ بعدكِ مَيتا بالإجهَاض

ISBN978-9931-615-60-6



